

عَلَى حِجْرِيَّاتِ الْيَمِينِ أَوْ

بَيْتُ السِّنَةِ السَّيْرَانِ

رواية أدبية أخلاقية غرامية . صورة

صورة مكبره للحياة المصرية المصرية

مفاجآت مذهشة ورسائل غرامية قيمة هي الاولى من نوعها

تأليف الكاتب الاجتماعي انقير

الأستاذ يوسف افندي صبرى

الموظف بدار الكتب الملكية

« حق الطبع واعادته محفوظة للمترجم طبعها ونشرها »

محمود محمود سنيان -- صاحب مكتبة وطبعة القاهرة

(طبعه القاهرة بشارع منصور بعمارة سوق باب اللوق بمصر)

الاهـداء

الى روح أبى م

يوسف صبرى

الفصل الاول

هناك تحت كنف الطيبة وبين أحضانها يسير العشب
وتوحي الى النفس أسرار الجمال والجلال وتنطلق الروح من أسرها
ساجدة في عالم الخلود

وهناك ينشأ قوم طابت منهم النفوس وسلمت السرائر بيد
أنهم أقصر تناس باعاً في التنازع الحيوي وأوضاعاً عما أوتوا من بلاغ
المعيش وذلك خلق أورثه الجهل فأصل حتى أصبح طبيعة فيهم وسجية
ولكن لا يظن أمرؤ أن هذا شأن جميعهم فإن فيهم من
تطلعت أنظاره الى الممالي وسمت نفسه الى المجد . ومن هذه الفئة
محمود بك لمى من أعيان بلدة بنها والذي ورث عن أبيه ما يقرب
من ألفي فدان هو وشقيقته الوحيدة

يرى المسار في الطريق الزراعي بين مصر ونها شاباً طويلاً
القامة نحيف الجسم مصفر اللون ضعيف البنية . والتعب ظاهر عليه
حيث كان العرق يتصبب من جبينه وكان ينقل خطاه كل قوة
ويدفع بجسمه في الطريق دافعاً بالبقية الباقية من قوته حتى اذا
ما تقذت جلس الى ناحية في الطريق وبدأ نال منه المياء بعد ان
قطع يومه مشياً على الاقدام من غير ان يذوق الماء ولم يكن أكل
في اليوم السابق غير مرة واحدة

شعر الفتى بالتمب الشديد وأخذت أعصابه تضطرب وقتل
تصدع رأسه فكانت حاجة جسمه الى الفراش الوثير لا بد منها .
وكان لا يزال بينه وبين مدينة بنها ما يقرب الى قام في فجر يوم من
القاهرة كي يصلها . كان بينه وبينها عند الغروب ما يقرب من
ميلين ففكر في أمره وماذا تكون العاقبة اذا هو استطاع ان يجر
نفسه الى بنها جراً حتى اذا ما وصاها ولم يجد صديقه الذي يقصده
لكي يسمعه بشيء من النقود يسد به رمقه أو يجد له عملاً بعد أن
رقت من عمله « منذ ثلاثة شهور » فهو لا يملك ملجأ واحداً

جلس الفتى منهوك القوي جائداً على أن لباسه كان محكم
التفصيل يدل على أنه تعود العناية بمشترى ملابس التي توافق جسمه .
وكان حليق الوجه فقد استعمل موساه في الليلة السابقة تلك
الموسى التي وقعت مع بقية متاعه في قبضة الدائنين

وكانت جلسته على جانب الطريق التي تمتد بين المزارع مستقيمة
صرة ومناوية أخرى . وكانت ساعة الغروب والسحب في الغرب
يلبسها الشفق ثوباً جميلاً . وكانت الطيور تمر بجانبه وفوق رأسه
مفردة تحية المساء وهي طائرة الى اوكار فكان المنظر جذاباً فاحتاجته
الذكرى فرفع يده الى السماء كأنه يريد ان يتعلق بنورها وقال
أنى أتألم ولسكني أحب الألم وأقدس . فما أحلى الألم في

دولة الشباب حيث الصحة والمافية

أف لك أيها الدهر كم غررت بالناس . وأنفقت ظهروهم
بتقلباتك الكثيرة إذ ما يمر عليهم ردحا من الزمن . نراهم ينتبطون
نراك بعد حين أخنيت عليهم نخلت عنهم ذلك الثوب القشيب
وأخنيت تلك القامة الميساء . وشوهت معالم هذا الجمال الفتاف .
وهكذا شأنك إذا سمحت بإبتسامة أعقبتها بعبرة وتلعب بالخلائق
لعب الصولجان بالأكره

فأف لك من قاس لا ترحم !!!

صبراً أيها الدهر على ما بدر منك لأنى لا أعبا بمجواتك .
ولا أهتم بتقلباتك لأنى سأسير فى طريق الحياة حتى النهاية غير
هياب ولا وجل متغاضيا عن تساوتك وصلابتك . وتيقن انك
مهما أوتيت من قوة وبطش فلن تغير مجرى أفكاري أو نحوانى
عن أى غرض أبتغيه

أيها الدهر ... اصنع بى ماشئت . . . وقدم كل ما تقدر عليه ...
فرق بينى وبين الأحبة ... شئت شملى إن أردت أو ارفضنى الى
أى غابة تريد فلن أرضى عنك أو أبتسم لك لأن أعمالك فى نظرى
لا شىء وكفالك منى احتقارى .. وكفى بالانسان كرها للحياة ان
هناك شيئا يقال له . . . « الموت » !!! كفى سعادة . . . حبي

للطبيعة التي لا يمكن لك ان تغيرها أو تأخذها مني ... فقد أبدعها
الله على أحسن جمال وجعلها زينة لعباده .. وفئة ليوم معاده .
فأنعم بجمالها على بني الإنسان ... فتهللت بهذا الجمال الطبيعة تلك
نعمة التي أغنى بها الأقدمون وانفرد برؤيتهم العاشقون فابتسمت
لهم . وابتهجت بهم وأرثهم من بدائعها آيات ومن رقائقها معجزات .
ومن لطائفها مدهشات . فكلم وتفقوا بين اشجار بارقة وشاهدوا
من جبال شاهقة ومياه دافقة . وكف فنيوا بطيور تفرد في السماء .
ووحوش تفرح انقضاء حائمة حول ورود المساء . والسماء يلفحها
السحاب فتطرر زاراً . وترعد الرعود ويندلع لسان البرق . ثم
تنشق الغيوم وتظهر الشمس في قبة الملك فلقى أشعتها الذهبية
على الحقول والبساتين فتسطع أنوارها في كل مكان ... فيالها من
مناظر بشرح لها الخاطر

كم اذ ذاق الطبيعة من وقفات . على شواطئ البحار . وكف
تأهوا في مروج خضراء زاهية حسناء . ترتع فيها الانعام وتنغذي
بشرب المخلوقات . كم جلسوا وتعموا بضوء القمر ولألاء النجوم
تحت القبة الزرقاء التي تاهت في أسرارها المغول ... ياله من حكم
في منتهي الادب

صرت في مخيلة نوبق كل هذه الذكريات والتخيلات فانبسطت

أشار بروجه وارتاح فؤاده قليلا فشرده به فكره فيما فوق السحاب
ولم يستفق من أفكاره إلا على أصوات قادة فلما تبينها وجدها
قطيع من البقر يشير في الجو سحابة من التراب وراءه راع ينادى
البقر بلغة الفلاحين فلما وصل أمام توفيق حياه باحترام وقال

— السلام عليكم ياسيدى ...

أجابه بعد أن اعتال في جلسته

— وعاليكم السلام ... الى أين أنت قاصد أيها الرجل

— الى القرية التى اسكن فيها ..

- وهل بنها قرية من هنا ؟

— قريبة على الراكب أما على السائر فهى ...

— وكم تبعد اذا ؟

— مسافة نصف ساعة مشيا على الأقدام أما الراكب فلا

يحتاج اكثر من خمسة دقائق

— أحسنا ... اشكرك

ثم تابع الفلاح السير وراء البقر وهو يصعد أغنيته الى غنان

السماء . فتمهد توفيق وقال

— آه ما أسعد هؤلاء القوم السطاء

تبعث عينا ترفيق قطيع البقر وقد دعاه تصرف الراعي الى

التفكير . وكان يعرف شيئا من اخلاق الفلاحين فلم انه لا يمكن ان يناديه انسانا بكماله (سيد) إلا اذا كان منظره يدعو الى الاحترام . وعليه فهيئته لا تزال تدنو الى الاحترام وقد يكون له من وراء ذلك فائدة وهي ان يكون في نظر صديقه الذي يقعده غير محتقرا - حتى يتسنى له ان يسأله عملا عنده دون ان يشك في أمره فارتاح لهذا الخاطر

الامانة ! كلمة خضرت في باله فتكر فيها . وجد أنه كان طول عمره أمينا وسكن الى أن قادته الامانة .. في هذه الأمانة .. الى الشقاء الى الهلاك جوعا

ذكر أيامه المدرسية وذكر مبادئ اشرف التي ربي عليها . التي تسك بها الى الآن والتي هدمت بيت أبيه من قبل . فقال . اذا تجددى هذه المبادئ الآن في الحصول على كسرة يسد بها رمقه وفراشه يأري اليه حين ينام ويضع دراهم يمر بها جيبه الخرب ثم يتركها على ماله صلات فيه - له من التغيير . أجل .. فقد قالت الامانة . اذا فاجأته حادثات الدهر امرأة وكانت مصعوبة بالشدائد والوزرات . وإذا انتصت عليه المصائب انقضاض الصواعق فنقلت - له بقا . وسيرت نعيمه ووسا . أيقظت نفسه من رقدتها . وماتت بريرة من ارتياحها ذرا عنها

وان البلاء الذى يفاجئ المرء على هذه الصورة لا يشبه اليقظة
وانما يشبه الحلم ومن ألف السعادة والغبطة ثم نزل به اليأس الشديد
تولاه دهشة انذهال .. كذا من عشق لكل نفسه فتألم محبوبته
فوجدوها لا تبادله الحب فارتد خاسئاً وهو أشقى من ذاك الذى لا يده
على فتواده المطعوز بسهم مريش ومد نفذ الى سواد ابه

وكثيراً ما دامت هذه الحال لانسان فاخترت ميزان فكره
وأصابه دخل فى عقله فجنى .. أصابه الخبل .. ولا نجاة له من هذه
الوهدة إلا بالأمل .. بالأمل .. نعم فلا أمل هو السعادة ولا نعيم
أوفر من الرجاء

لقد كان توفيق من هذا النوع من الرجال بائساً قد قلب
الدهر له ظهر الحزن رغم شبابه .. فمات بالأمل اللاح له والذكرى
بلا قلبه فتجنى من الجنون .. وكانت هذه الذكرى .. ذكرى
أيام سعادته دائماً مصحوبة بأمله الدائم .. وهي أحب شئ الى
تبعث فى أعماق ضميره كل خاطر مستلذ وتستثير من خبايا نفسه
كل فكر مستعذب

وكثيراً ما كان حاله يتغير بسرعة فيظهر عليه اليأس الشديد
ويسمع هاتفاً من صميم قلبه يقول وما هو الأمل أيها الشاب ؟
ان الأمل يلا فراغ حياتك ولذا فانك تنعم بنفسك كما تريد

وتعيد ذكرى الماضى . . وفاتك أن كل ذلك غرور وتضليل وان
الحياة كلها أباطيل وخدع . فلا قيمة للأمل)

ومع ذلك فقد قال توفيق إسمان لا يكاد يتحرك في فيه من
شدة الألم . ان النعيم في الأمل . ولن يغرب عن بالي قط ان
هنائي في ذلك الأمل البعيد . . الذى . . أبصر شعاعه يادى في
الفضاء . . أمامى . . حزنى . . وهموى

صحى توفيق بن أفكاره هذه على صوت عصافير بطنه تطالبه
بحقوقها المضومة فتهض واقفا بصعوبة وشد وسطه وتابع السير
بخطى بطيء حتى قطع جزءا غير قليل ولكن التعب أهكك والجرع
نسم جسمه والياس هزمه فصار . . الدنيا تمر أمامه مرّا انسحاب
وأخيرا وقع على الأرض . . . بلا حراك . . فيا رحمة لهذا
البائس المسكين !!!

أفاق من اغماؤه بعد برهة ففتح عينيه قابلا وأخذ يجول
بنظره فيمن حوله فأحس بأنه راكب سيارة تنهب به الأرض نهبا
وبين أيدي فتة جميلة جساء . . فأغض عينيه مرة ثانية وسمعا
تقول بصوت ملائكي مملوء عطفا وحنانا
— أبك ألم ؟

أجاب بصوت يكاد لا يسمع

- كلا.. أشكرك سيدتى.. ولكن..

فقط طعته بإشارة منها

- لا تهتم بشيء الآن.. لا تزعج نفسك.. أنت في حاجة

تامة الى الراحة

أحيا هذا الصوت ما كان يتضرر من البقية الباقية من ألمه
فرفع رأسه قليلا وأحرق بنظاره في وجهها وكان كأنه في ليلة ليلاء
وسط الصحراء وتاه في أرجائها المتسعة وضل الطريق حتى أشرق
القمر بنوره فأضاء كل مكان . فاهتدى الساري .. هكذا اهتدى
توفيق واهمان قلبه وانطبعت صورتها في قلبه المكسور لأول مرة
وخر صريعا تحت تأثير الجمال كيف لا .. والجمال هو نوب الجلال .
ينعم الله به على من شاء من خلقه في سمائه وأرضه ويرفع به شأن
المملوك على المالك والحقير على الأمير وهو علة السكون .. وسبب
الحوادث العظيمة ومنه تتولد المحبة والبنضاء

ومن ادراك بالجمال فرحا أثار حربا وأهاج شجنا وقد دلت
الدلائل انه دولة تزول ونعمة يندثر وجودها . ولما كان لجمال هو
السبب الحقيقي في كل دعوي قال صلى الله عليه وسلم (اطلبوا
الحوائج عند حسان الوجوه) . قال ايضا (إن الله جميل يحب الجمال)

ولشدة اعتناء العرب بأمر الجمال قسموه الى قسمين جمال ظاهر وهو ما ظهر من تناسب الأعضاء الجسمانية وجمال باطن هو جمال الاخلاق الرومانية كالعلم والجود والأدب والشجاعة والكرم وكل ما يدخل تحت مكارم الاخلاق

ولما كان الجمال وسطا بين هاتين الغايتين انقسم الناس الى قسمين قسم هام بالجمال الظاهر فكاد يبد هذا الهيكل الجسماني - والثاني تعلق بالجمال الباطن وتغزل بتلك الخلال المدوحة وكلا الفريقين أسهب في غرامه وتاه في بيداء وجدانه - ولما كان الجمال هو الباعث الحثيثي للوجدانيات القلبية والخطوة السكالة لجميع خلائق الارض أفرط العشاق في أهوائهم وتفننوا في وصف هذه الشائل . والجمال بوجه عام وضاءة في الشكل . وسماحة في النفس . ورقة في المعنى . وغاية تحن اليها الجوارح بل هو مرمى تتجه اليه الأبصار - ولا شاحة في انه هبة ربانية من هبات الخالق سبحانه وتعالى أوجدته في عظيم مخلوقاته وجميل مبتدعاته فزين بحسنه الانسان . وتجمل بمسحته الحيوان وتشكلت بروننه الطبيعة

ولما كان الجمال من مميزات الانسان في هذا الكون الخافل بالمحسن الأنيقة والمظمة الهائفة تاه على ما عدها وأصبح له هذا الجمال شغلا شاغلا من شواغل الاشجان وهو فتنة دائمة ومحنة

قائمة . ومن اسبابه تتولد البغضاء وربما تزول أمام قدرته الضغائن
وتتولد الأميال

هو قوة غلبة تستهدف المهبج . وتسوق ارواح الخلائق الى
الاستعباد أو الى طريق الفناء . وقد حارت في كيفية هذا الجمال
حقول الفلاسفة وكادوا يضلون سبيل القصد فيه . ولطائف هذا
الجمال ما وجدت في مخلوق إلا وهامت به الارواح وألفت به
الاشباح . وهو كما زعموا نعمة تلعب بالمعاطف . وأميال تتولد منها
الغبطة والسرور والافراح . الجمال علة كل انسان وهو غاية ما تنزع
اليه النفس ويميل اليه الوجدان وتتسرب حوله الظنون في كل
فرع من فروع الحياة

الجمال وهم من أوهام السحر ان لم يكن علة كل مخلوق على
وجه الارض وتحت قبة السماء وهو غاية ما تصبو اليه النفس لتتل
حظها من بدائمه الفتانة . وطلعت الحسن الباهرة مستزيدة من
مخائل هذه السمائل ورقائق هذه اللعائف لتجد الخطوة من تمام
اللذة التي تصبو لها كل نفس حية حساسة

الجمال بهجة من نعم الحياة . وهو غاية يرتاح لها الجهاز العصبي
وكما ازدادت موافقة الانسان فيه ازداد ارتياحه حتى اذا ما وافقه
تمام الموافقة انتقل هذا الارتياح من دور النظر الى حب وغرام

وشنف وهيام . والشعور بالجمال يهز النفس الحساسة ويخرجها من أطوارها ومثل ذلك وجودك في مجلس أو سيرك في طريق فصادفك من لا تعرفه وبمجرد تراسل النظرة الأولى شعرت بإرتياح لمحدثته . ومالت نفسك اليه وبواسطة هذا الانجذاب الروحي حصل التعارف بينكما بسرعة غريبة . أليس ذلك من تأثير مغناطيس الجمال ???

هكذا كان شأن الشاب فقد نسي كل شيء في العالم وآلامه وجوعه وظلمه ولم يفكر إلا في تلك المخلوقة الجميلة التي هو بين يديها الآن .. فيا لها من لحظة سعيدة . هي اسعد اوقات حياته . فقال

— بأي لسان اشكرك سيدتي ؟ .. آه .. يلى من تعس

أجابه وهي تضع رأسه على ذراعها الابيض الناصع

— لا شكر على واجب .. أشعر بشيء ؟

— الحمد لله .. ولو اننى منهوك القوي اذ أننى سرت على قدمي

اكثر من عشرة ساعات

— آه .. ولماذا ؟ .. هذا مدهش .. عشرة ساعات

— الواقع ذلك

— ولكن هذا يكفي لهلاكك .. لولا لطف الله ..

وأيمن مقصدك ؟

— لست أدري سيدتي . سوي أننى اخنى على الدهر .. فقد كنت .

فقاطعته عن الكلام وقالت

— لا أسألك سر دحكائك الآن التي لا أشك انها مؤلمة

أجابها

— حقا مؤلمة

— يسوءني ذلك .. أين مقصدك ؟

— كنت افصد صديقا لي .. آه .. غاب عن ذاكرتي اسمه.

لذا أننى لم أ.. منذ أيام المدرسة

— هذا عجيب .. أياكون صديقا لك تقصده كما أرى لشيء

هام ولا تعرف اسمه

— لقد أنساني ذلك مرور السنين وكل ما اعرفه عنه أو

اتذكره انه غنى موسر من عائلة كريمة عريقة فى الحسب وان

املاك العائلة ومحل اقامتها فى مدينة بنها . لذا .. أتيت ..

أتيت الى الصديق

— حسنا .. وما اسمه .. الذى تتذكره

— اسمه .. لقد كنا نناديه أيام المدرسة (لمعى)

أجابت وقد رقص قلبها فرحا وتملل وجهها سرورا

— تقول لمعى ؟

— نعم : . ولماذا .

— لأن هذا لقب عائلي . وليس في مدينة بنها من يلقب بهذا سوانا . فلا شك اذا .

— اذا ماذا ؟؟

— إن صديقك الذي تبحث عنه . شقيقى

— شقيقك ؟

— نعم ويسرني ذلك جداً

— بل انى سعيد . . وسعيد جداً

ثم انه ضغط على بدها بشدة وهو يتسم لهذه الصدفة الغير منتظرة

— لاننى لا يسمنى إلا ان ارحب بكم بالاصالة عن نفسى

وبالنسبة عن اخى فهو غائب فى مصر وربما يأتى بعد يومين أو ثلاثة

— آه هذا من سوء حظى . . اذا . . أنا :

— لا شيء ستمكث فى ضيافتنا حتى يعود : ألا يسرك هذا

— هذا يجعاني أشد بانى تحولت من انسان الى لاك

— آه . هذا مدح كثير ان والدي ستسر جداً رؤبة صديق ولدها

— شكراً لكم . آه . غريباً : لقد نسيت ان ثيابى قد تلوثت

من الطريق وهذا يشينى أنف . . رفق الخدم بكم

— بالعكس . بالعكس . سوف تستبدلها ما شئت من ثياب

أخى وصديقك الذى . . حتى يتسنى لك ان تشتري أخرى

وكان من حسن حظ توفيق ان المسافة كانت قريبة : فقد
وصلا الى باب المنزل في وقت قريب فرأى الفتى مظاهر الغنى بادية
عليها : ولما دخل الى الردهة العريضة وقم نظره على بعض رسومات
بديعة وأثاث جميل ورياش فاخر مما يدل على حسن ذوق اصحاب
المنزل فبهره جمال هذه المناظر ونسى ما هو فيه من الجوع ولم ينتبه
إلا على صوت فردوس وهو اسم فتاتنا وهي تقول

- تعالى يا توفيق افندي

- أتناديني ؟ ؟ ؟

- نعم

ثم انها دعته للذهاب الى الحديقة حيث والدتها وعمها وولده
فلما وصلا الى الممشى الخارجى أقبلت عليهما سيدة متوسطة العمر
فصاحت فردوس

- لقد أحضرت لك ضيفا يا أماء

- مرحباً بالضيف أى كان

- انه توفيق افندي صديق اخي محمود

فأشرق وجه السيدة وأقبلت نحو توفيق فمدت ليهدها وقالت

- أهلا . . يسرنى ان أرى اصدقاء ولدي تحت سقف بيتي

أجابه توفيق

— لى مزيد الشرف ياسيدتى ، وائى اذا نسيت لى أنسى

جبل اباتك لى

اعترضت فردوس وأرادت ان تغير مجرى الحديث كي لا تعذب

أذنيها بسماع كلمة اطراء أو عبارة مدح ، قالت

— انه لم ير شقيقى منذ أيام المدرسة ومع ذلك ها انت ترين

الصداء فى مكانها بقلبه مما يدل على شدة تعلقه به ، فلقد تجشم أتعاب

السفر ، قالت الأم

— شكراً ، شكراً ، انه بلا شك سيسر برؤياك

أجابه

— سرورى أعظم وشرفى كبير

قالت فردوس

— يبنى فقط يا أمه ، ان نأمرى أحد الخدم ان يهينى فى غرفة

أخرى كي يستبدل ثياب السفر ، وأكي يتناولوا طعام العشاء مع

عمى واب عمى

قالت الأم

— لقد نطق خيراً أيتها الفتاة الكريمة

وبعد ان أطالت الترحيب بتوفيق بينما اختفت فردوس فى

غرف المنزل وبعد برهة وجيزة رأى توفيق أنه يرى في وجهه فردوس الفتاة الجميلة وسمع دقات قلبه تنبئه بأن هناك حبا نشأ في قلبه ، فضنط على قلبه بيد مرتعشة وقال

« ويحك أيها الشرير انها شقيقة صديقي اي آويت الى منزله واكرمت غاية الاكرام »

وهنا تقدم اليه بعض الخدم ودعاه للذهاب الى 'الحجرة فلما دخلها أرشده الخادم الى موضع الحمام وكل ما يلزم له ثم خرج الخادم بعد أن صب له فجانا من الشاي واللبن التهمها توفيق التهاما ، ولما أحس بالحرارة تدب في جسمه نهض متفقدا غرفته وأخذ يتطلع في الحجرة وما تحويه من الرسومات والنصور ولم يلبث ان وقع نظره على صورة فوتوغرافية موزونة فوق رفرف المدفئة وهي تمثل فئة من الشبان فلما اقترب منها وأدق فيها نظره صعد لدم الى وجهه وخرجت من فمه صيحة صهيلة

رأي صورته وهو في الالة عشرة من عمه ورأي عينيه في تلك السن تحدقان فيه . كانت النصور تمثل احدى عشر لاعبا من لاعبي الكرة أخذت في المدرسة من عشرة سنوات وقد كتب تحتها بخط جميل

﴿ الاحدى عشر الأول سنة ١٨٧٨ ﴾

تأثر توفيق لهذه الذكرى فقد رأى صورته منذ عشرة سنوات وهو شاب جميل ممتلئ صحة ونشاطا كفاء لمخافة الأيام المقبلة مستعد للدخول في ميدان الحياة العمالية ليله - درره فيها

رأى وجهه تلوح عليه أمارات البراعة رغم تأثير مآعب الحياة كذلك كانت بادية على ذلك الوجه تلام الأمانة والافتقار بأن في الحياة عدلا ينعم - أولئك الذين يسرون في دار قاه مستقلة ثم أخذ بعد ذلك في ارتداء الملابس الجديدة التي استحضرها له الخادم وأخذ يلبس فيها وهو يتهد من - بن الى آخر ، وبعد برهة وجيزة كان جالسا على مقعد من الجلد الناعم يكاد يخفى جسمه النحيل داخله وقد شعر بالراحة تنسرب الى جسمه شيئا فشيئا ، أخيرا أقام ناهضا . وقال

- آه ليت كل هذا ، لي : ليت كل هذا لي . ما ألد العنى ، انه الحياة بأجلى معانيها ، الاغنياء هم الذين يشعرون بالحياة أما الفقراء فلا يشعرون إلا بالموت ، ربى لم خلقت ، الهتمر ؟؟ أأنتعذب قرما وتسعد آخرين ؟ اللهم اني استغفرك فأنك تنفاز التوب

قل - ذاهو واقف يناجى نفسه أمام مرآة ذات إطار مزين بالذهب فأعجب بهيئته وصلاح من شعره . فليرعد ان كان لا يهتم باصلاح شيء من ملابسه ، ولماذا ؟ لانه شعر بفقره ،

والغرام ذو بطش وسلطان

وعند ذاك دخل عليه الخادم يدعوهُ الى مائدة الطعام فصار
وراءه كمن مسه خيالٌ وعند ما دخل غرفة الطعام كان بها نحو من
سنة اشخاص من الفلاحين من بينهم الشيخ متولى عم فردوس
وولده مبروك الذى كانت تظهر على محياه علامات الخسة والداءة
فجاءهم بأحشاء رأسه ربه ان ردوا عليه تحية كالعادة المتبعة جلس
فى المكان المخصص لجلوسه على المائدة ، فقال له الشيخ متولى

- يسرنا جدا هذه الزيارة يا حضرة الافندي

أجابه

- أشكرك ، كثيرا

- ان ابن أخى محمود غائب الآن وسيحضر صباح باكر

ان شاء الله

- هذا من سوء حظى فكم أنا مشتاق لرؤياه

وهنا تخرج مبروك وقال مخاطبا ترفيق الذى كان يترهم

صدر دجاجة تأن بينه وبينها خلاف شديد !!

- أأم يكن من المستحسن ان ترسل له خطابا قبل مجيئك

أجابه وقد امتلأ فيه بالطعام

- هكذا أرادت الاقدار

قال أحد الجاهلین لتوفیق

- وما أخبار مصر

- علی ما یرام ، الحمد لله

- حسناً ولا کنی بصفتی رجل الریف أقول ان المرأة فی

العاصمة قد وصلت الی درجة مخجلة من النهمک

- آسف جدا یاسیدی

- انها تريد ان تكون کالافرنجیة !!

- هناك فرق شاسع بین الافرنکیة والمصریة ، فالأولی تتعلم

العلوم الی ان تحصل منها علی درجة عالیة أو درجة محمودة ، أما

الثانیة فلا تسکاد تقرأ وتتعلم قشورا بسیطة من العلم حتی تستغنی

بها عن الاستمرار فی الاستفادة فهي لا تلمد الغریبة فی التعلم النافع

وانما تقلدها باستماتة فی تعلم البیانو والرقص

- هذا عجیب ، هذا مؤلم

أجابه توفیق وهو مستمر فی المضعف

- إن الفتاة المصریة لا یهملها من التعلم سوى ان تقرأ

الروایا الغرامية وهن فی ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات

النفسیة فیتأثرن بمحوادث العشق والهيام وتنطبع فی ذاكرتهن

أشعار وجل غرامية مما یقرأن وترا ما من صور تلك الحوادث

كالصور المتحركة فلا تدم ان تلقى أثرا في عقولهن اللينة

أجاب أحد الحاضرين

- ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم مراقبتهم بناتهم فلم لا يأمرهن بقراءة الكتب النافعة ويصادرون منهن أمثال هذه الكتب المبتذلة

- أجل ياسيدي الآباء هم المسؤولون وحدهم عن هذا الخطأ الفحش إذ ماذا تفعل الفتاة وهي في سن السادسة عشر أو العشرين وقد امتلأ ذهنها بحوادث الغرام والعاظ الهيام . انها تمنى ان تسمع شهارة تكون مرموقة بنفس تلك العاين لأن سنها اخصب مراعى البليس

قال الشيخ متولى

- رحم الله أيما كانت فيه الفتاة محجورا عليها لدرجة الحبس
أجاب توفيق

- أما الآن فان الملاق الحرية لهن جعلهن يخاطن الشباب ولذلك قد كثرت حوادث الفتيات المحزنة لأن الفتيات الطائشات لصفاء نيتهم يصدقن كل مدع لهن بالغرام وتساعدن حريتهن المطبقة على مسابرة الفتيان ثم لا يلبث لرجل ان ينفذ من حولها ويتركها بين اليأس والعار وهما أمران أحلاهما مر

وهنا تأوه رجل هرم في السن وقال

- اذاً قد قدمت مصر ، الوطن العزيز ، ألا يوجد
طريقة لمنع هذا الخمار

قال فريد

- من رأي ان تمتنع الفتاة من الاختلاط بالشبان وحاشا ان
أمس بكلامى هذا شرف الفتيات وانما يجب ان أنبه الى شيء
طبيعى . والماعقل من انظر بنيره ، اني انصح للامهات ان يراقوهن
مراقبة تخفى عليهن لأن المراقبة إن كانت ظاهرة قد تضع في
نفس الفتاة أنها يجب ان تراقب وانها ضعيفة عن الذود عن نفسها
واذا تملك منها هذا الشعور كان وبالا عليها واذا لالا لها

ثم اذا أثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من
إباحة الحرية لها في زيارة صاحباتها

- هذا هو الحق يجب ان يجبر على كل فتاة

- ليس هذا من الصواب فان الحرية المطلقة والحجر المطلق
كلاهما مضر فكما ان الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك
الثاني يخلق في الفتاة ميلا لان ترى كل شيء ويعلمها طرق
النش والكذب فيكون قد جنى أهلها عليها
أجاب ببروك بشيء من الندم

- يا حضرة الافندى ، أى شىء يمكن السير فيه لصالح الفتاة
أجابہ

- كنت سأقول ذلك ، اعزنى شيئاً من صبرك القابل فتعرف

- حسناً قل

- ان صلاح الفتاة مترقب دائماً على تربيتها الأولى فان
فسدت فقد يكون قليل من الحرية أفضل من الحجر البائس لانه
لا ينفع ولا تعدم الفتاة منفذا لاغراضها فتعلم بذلك السرقة والخداع
وقد تكون بعيدة عنهما من قبل . وأفضل طريقة لتربية البنات فى
سن العاشرة والثانية عشر يجب ان يريها والدها الصور المتحركة
والتمثيل والالعب المختلفة والحوائث الكبيرة والمنزهات والآثار
ويركبها السيارات ويريها الحفلات وغير ذلك حتى قلم على قدر
الامكان بكل شىء حسن أو عجيب فتتور من جهة ولا تغال
بلهاء ككثير من فتياتنا وحتى تكون امتلأت نفسها من الصغر
فلا تجد فيها فراغاً فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات فاذا عرضت
لها الفسحة فى حياتها المستقبلية فلا بأس بها وان لم تمرض فلا
تنأسف كثيراً

قال الشيخ الهرم

- هذا جميل وأنا من رأيى بصفتى رجل هرم جرب الزمن ان

اصلاح الفتاة لا يمكن ان يكون إلا بعدم تعليمها في المدارس كالزمن
السالف . . زمن الشرف والعفة . رحم الله هذه الأيام . أيام كنا
نسير برؤوس عالية

قال توفيق

— ان نظرية عدم تأليم الفتاة نظرية باطلة لا يسمح بها التطور
الحالى لأن التربية الحقة تحول دون ذلك فالفتاة السكاملة تجرد من
عفتها ووقدوة أهلها وكذب نفسها ما يثيفها من سوء الأحدثنة
وتعلم ان سممة الفتاة كالزجاج يتأثر من أقل الأشياء وإذا
انكسر فلا يجبر . أما الناصرة فتعيل إذا وجدت مسرباً سواء
كانت عالمة أو جاهلة وغاية الأمر ان الجاهلة أسرع شططا وأدنى
الى ان تشهر بنفسها وقتما تعرف نتيجة تصرفها السيء إلا بعد
وقوعها في سوء مغبته

وهنا نهض الشيخ متولى من المائدة وهو يقول

— إن هذا الزمن أصبح زمن كلام لا أفعال ، ما الفائدة من
هذه المناقشة وهاهم الفتيات المصريات أصبحن في الطيقات
والميادين ، (كعروسة مولد النبي)

قال الشيخ الهرم

— عليه الصلاة والسلام

فضحك الجميع لذلك ، إلا أن توفيق اسكتهم بقوله

- حقيقة ان هذا واقع وان الفتة التي تتبرج وتتناق مغالاة
في اظهار محاسنها تريد بذلك ان يعجب بها الخاطبون والخطابات
وهي التي تتأخر دائماً في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان
يلتظر لمثلها وهو عقاب طبيعي للتبرجات لأن الرجل مهما أعجبه
شكل الخليعة وكلامها فهو لا يود ان يقتنيها لنفسه اعتقاداً ان ما أعجبه
منها ظاهر لغيره أيضاً ولو فطنت الفتاة الى ان أول شرط يشترطه
الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهرجة لما تأخرن
لحظة عن الإقلاع عما زعمنه قربين في أعين الراعي الزواج وهو
في الحقيقة يبعدهن وينفر لرجال ممنهين، لست بذلك أدعو "لنساء
الى التقشف أو البعد عن الزينة فليس لي ان أحرم ما حلال الله ولأن
في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ولكن غرضي
الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف

قال مبروك

- (مين يقرأ ومن يسمع)

وبعد ان رفعت المائدة وجيء بالقهوة جلسوا يتسامرون في
مواضيع شتى مما يدل على أن هناك عقولا ناضجة وآراء حسنة
عند هؤلاء الفلاحين ،

عائق الليل النهار وبسط عليه اجنحته السوداء فكان المساء
فأعجبت ، مدينة بنها كقطعة خم سوداء ولم تلبث طويلا هكذا
حتى بدد ذلك الظلام الذي وقف في وسطه توفيق كأنه ارق في بحار
اللانهاية . بدد ذلك الظلام أشعة القمر فقد أخذ يظهر في كبد
السماء شيئا فشيئا كالمرس تمشي وسط العذاري في يوم زفافها
نظر توفيق الى القمر فصعدت ، منه نأورات حارة ونطق
بتلك الكلمة

— آه فردوس ان قبي يخفق لك ، اني جئت للعمل فاذا بي
أمام غرام قوى لا أعرف نهايته

ثم انه رفع رأسه الى القمر وقال

وليه ياسمير العشق يامن تسطر على منجاته حوادث الرماق
أيها القمر ، كثيرا ما رأيتك وكثيرا ما ناجيتك ، فما أحلى
نظراتك الصوبلة الي تنه ، الصفحة الخضراء المبسطة مروجها ، فكم
قربت أسراراً ، بعثرة بن شعور الاشجار ، في خنايا الصخور

آه أيضاً عليك ما نسبته اليك من المرات في الحسبة

أذا كر أنت أيام تكون هلالاً ، أيام تشرق أنت ، اءت غيب
أميرتك الشمس في أفق يتوهج ألوانا ويذوب جلالاً ؟

أذا كر أنت كهوف النار وقصور الزبرجد وأعمدة الياقوت
 التي تشيدها الغيوم اكراما لرحيل ربة الأنوار؟؟
 اذا كر أنت 'جوف الألوان الممشية أمام مدينة الاحلام
 تنشد انعاما لا يسميها إلا المصورون والمفكرون؟؟
 اذا كر أنت قباب اللهب المنصوبة بنوق قرص الشمس وسرادق
 المنطق البهيمى الذى يجلى الدامى الذى يجلى موكبا الغيايى؟
 اذا كر أنت وم تكون هلالا رخيما من نواها؟
 تسير غير منذور فى موكب وداعها فلا تبحت عنك الحواس
 فى هيجانها ولا تذكرك الارض فى سكوتها
 لا تسارقك النظر ساعنثذ إلا ورققات رتمشات على أفنانها
 ولا يناجيك إلا غاب ذاق طعم السكوم والدروع
 ينظر اليك ويناجيك لانك صديق لا يؤلم بلسانه ولا
 يخون بجنانه
 أنت زورق بهاء سابح فى أوقيانوس الآفاق . ها ناأرك
 مطلا على تبسم لمن يراك
 أيها الهلال الجميل أنت لون الينابيع المبرقة على جواهر
 الحصى لون دلال المياه المدفوعة نحو البحر مهلمة مكبرة
 أنت لون الاحلام اذا حاولت ان تكون أفكارا

بل أنت لون التأمّلات النائمات اذا انقلبت أشعارا

إن نورك ليس إلا نور انعكاس الشمس عماك فهل لوف
هذه الارض الخضراء آخذ به من لطف الارواح التي تعيش فوقها
إن ذاكرتك في تقسى كلها طرب كئيب لا تأتي به إلا لى الى
الأم المملوءة انفعالات عميقة

أنت سعيد وسط هذه النجوم اللامعات حولك

أليست هذه النجوم هي مشاهير العظماء والبؤساء الذين
ذبل ظلامهم في الموت فاقبلوا نجوما تلمع فوقك خالدات
أم أيها القمر ، إنك أحيانا بجات موجعات . أنى صلاة
أنت وإبهال ، أم كذب الفلاسكيون وكنت أنت جرما لا يعرف
الموت بل كنت حيا جرما

يخجل لبي أن أشتت يسهة إلا مرات نرتسكبها في دورتك
غريبا من الإكراه ، أم لا أثبت أن أطل تلك الدوع فطرات
ضياء من سمواتك الماثلة لعصية

ماذا أنت أيها القمر ؟

أنت جرم صغير تمادفه جاذبية أجرام كبيرة وهو كالسعادة
يتظاهر بالابتسام عن بعد ولا تمسه يد النظير في غير عالم الاحلام ؟؟
أم ليتنى أعلم

آه ليتنى أعلم ...

ربى أنت أعلم بما خلقت وأبدعت

وهنا عاد تونيق من نافذة غرفته وهو مريح القلب دأى
الجراح وأحسن ما استفاده فى يومه انه أكل وشرب جيداً وهما هو
ينام على فراش وطيد وينمض عينيه عن شبح فردوس وهى تواسيه
فى سياستها الى المنزل ثم يسترسل فى نوم عميق وأحلام جميلة
حتى الصباح



الفصل الثانى

ينكر الرجل ديناً عليه لآخر، ينكر حقاً هضبه أو فرية
أناها، ينكر ما عليه من الحقوق والواجبات، ينكر الحقيقة وبذصر
للباطل، ينكر الفضيلة، ينكر المبادئ، ينكر الأديان السماوية،
ينكر حتى وجود الإله الخالق، يستطيع الإنسان ان ينكر كل
ذلك اذا جنح عن الحق وتمادى فى الضلال، ولكن هل يستطيع
الإنسان ان ينكر تأثير الجمال فى نفس رائيه ???

للثورة سلطان على الذنوب، ثاغاصه سلطان على المنصب
حقه، للظالم سلطان على الظلوم، للحاكم سلطان على المحكوم،
للقانون سلطان على المخضرن، ولكن هل يمكن ان يضارع
نفوذ أى هذه النفوذ الجمل والظلمة على انوار المبصرين??
يخضع الضعيف للقوى مغلوباً على أمره . . . يستكين الخاضع
للظالم وهو يستعاض به لعنات الارض والسما، ويخضع المحكوم
للحاكم قهراً، ويخضع المنتهض للنفوذ التى تفقد القانون
للقانون ونصوصه، ولكن هل هكذا الحال فى خضوع
المبصر لدولة الجمال ??

للقوى قوته، وللمعتصب أعوانه، وللحاكم جيوشه ومدافعه،

وللقانون حماته وكتائبه ، قوات تمكن الجميع من أغراضهم وغاياتهم
فما الذى للجمال من مثل تلك القوات ؟؟

للجمال تأثير بنفسه فى نفس غيره ، للجمال سلطان قوى ذاته
لا بالجوش وآلات القتل والهلاك ، للجمال استبداد يرض عنه
المغلوب على أمره

للجمال دولة كلها بهاء ورواء

للجمال قانون يخضع له الجميع عن انبات اليه واستسلام
له ، جار أم عدل

فيا للجمال ، ويا لنا من سلطان لجمال !!!

من هذا الذى يرى آية من آيات الجلال ، ونزوع بها صرعه ؟
من الذى يرى لمحة من لمحات الجمال ولا ينجذب إليها عينه ، ولا يراها ؟
لا يستمى النظر غير الكلام ، لا يشرئب اذق إلا للجمال
ولا يطعم الناس إلا بالجمال ولا يلهيهم عن الواجب غير
الجمال . ولا يبعثهم على الخير أو على الشر إلا الجمال

للجمال تأثير غير محصور فى الأسر بهيمة بدنية تنصر
فى الشاب فى الرجل فى الكهل فى الشيخ . الصبية فى المأد حق
فى أرذل العمر ، انما يتفاوت مقدار التأثير فى النفوس لا بالان

لا طيش والرزانة ولا اطراداً مع الخفة والتعقل وانما بالنظر الي
تفاوت العقول بالادراك والأبصار بصدق النظر والتقدير .

فالعاقل الناصح اكثر تأزاً من غيره ، والمتعلم المتهذب أعظم
خضوعاً للحسن من الجاهل المحروم من نعمتي التبصر والابصار
هذه حقائق أقرها ولا أريد غيرى على الاعتراف بها
والكنى على يقين من أنها هي الحقيقة وهي الواقع وهى أعظم
اضواء الحقيقة سطاماً واكثرها وضوحاً ، أنكرها المكابرون
أم اجتمعوا عليها

فلا تعجبين اذا بحث الجمال بتوفيق ما يجعله تيقظ من النوم
مبكراً جداً بعد أن قضى ليلته وسط بحار الاحلام بفردوس ،
ولكنه لم يابث طويلاً فى فراشه حتى أخذت عيناه ترحل عن
صفحة النوم قهض وعليه سماء الملل وارف بجباة من الحرير
زرقاء اللون ثم فتح النافذة المطلة على الحديقة ووقف يستنشق
هواء الفجر الجميل

وكان بجرا جميلاً هادئاً يهب فيه النسيم عليلًا محرًا
الاصصان فى الحديقة يمازج روائح الياسمين زهر الليمون فيرسل
روائحها اليه تلك الروائح التى تؤثر فى النفس ، أجمل تأثير
وتمثلت أمامه المروج الخضراء كأنها أنسجبه من الخز

الاحضر متعرشة على أسوار غير منظورة فأطل توفيق من
النافذة كي يتمتع نظره بحال الطبيعة واسكنه ما كاد يفعل حتى دخل
في يقظة فجائية إذ شاهد بمبنيه ما رآه في الحلم ليلة أمس، فتد رأى
أوراق الشجر تتمايل بخطرات النسيم الفجر به بعد ما انقشع الظلام
عن زهوه الطبيعي والفلاحين في ذهابهم الى حقولهم تبت على
تسريع الطرف وانسراح الصدر، والارض المكسوة باللون
اللازوردى تحجبه التمرجات الفضية الشافة انضاربة فيها خيوط
الشمس الذهبية، والعصافير تتنقل من جذع الى آخر في الحديقة
مزققة مفردة تداعب بعضها بعضاً، وصوت المؤذن وهو يدعو
المؤمنين الى الصلاة يلبس مظاهر الابتهاج خشوعاً

فتنبهت روحه الداخلية، فلبت بمهجة متخمة دعوة
الشمس التي تحرك أسمى الآمال في أدبي البشر وتلدس أجنحة
الاحلام المتواهية بأكسير الحياة

رأى توفيق فردوس وقفة وسط الحديقة كالشمس على قبة
المآذن وكأن وجهها كوّن من النور وعينيها من ازقاق السماء
سماء الشرق، وجدائل شعرها المسترسل على كتفيها المارتين
من ذهب الشفق المحط بالغيوم البيضاء

حينذاك رمى توفيق بالعباءة على مقعد طويل بالعرفة وارتدي

ملا بسه بسرعة ثم هروا الى الحديقة مطلقا لساقيه الرياح حتى
وجد نفسه بين الاشجار ، يسير متعمدا ماريق الشجرة الواقعة
تحت غصونها فردوس ، ولما اقترب منها أخذ يقطف من الزهور
ما صادفه دون ان ينظر ما يفعل كي لا تلاحظ عليه فردوس انه
معتمدا مقابلتها

بعد قليل شعرت فردوس بقدومه فأسدلت القبايع اندي
كانت متشحة به ثم ابتسمت اليه محيية اياه تحية الصباح إذ أنها لم
تجد من الوقت لتسمع لأن تنواري عن ناظره فقالت وقد أحت
رأسها الى الامام قليلا

- صباح الخير ، سيدى

أجابها بلسان يكاد لا يتحرك في فيه

- صباح الخير . . سيدتى ، أرجو ان لا آكون ازعجتك فى

هذه النزهة الجميلة

- قالت

- بالعكس ، بالعكس ، بل اننى أثنى ان تكون قضييت ليلة سعيدة

- كيف لا ، أنا تحت ظلال عطفكم ، وبين حنايا كركم

- أرى أنك تنال كثيرا فى قولك هذا ، ومع هذا أراك

مبكرا مما يدل على أنك شغوف بالتنزه صباحا

- هو كذلك يا مخرقة الأنسة . أننى احب الهواء النقى ،
هواء الفجر قبل ان يتلوث بأنفاس الناس ، وترتاح نفسى برؤية
الفصون تعاقب بعضها بعضا ، وتطرب أذنى بسماع تغريد الخيول
وتصديح البلابل

- كأننى بك مندجافى الطبيعة

- لئنى ابن الطبيعة فلا يهدأ لى بال إلا اذا كنت بين احضانها
وهنا انطرت فردس بنظرها الى الارض وأخذت تداعب
بقدمها زهرة ملقاة على العشب وقالت

- الطبيعة . . . الطبيعة . . . لأنها كل شىء فى العالم لأنها سر
الوجود ، ودليل التوحيد

- بل قولى أنها ملجأ البؤساء ومهبط وحى أشعار فيها يتفنون
واليها يهتدون وعندها يهتدون من العالم
ثم انه تنهد تنهدا عميقا وأتم الحديث

آه .. يا آنسة : ما أبدع المرء وهو يسير منتقلا بين احضانها وبجانبه
وهنا شمر بأن لسانه فلم يستطع الا كلام فطاطأ برأسه
خجلا وخشى ان يكون حرك فى نفسها عوازل داخلية فابتدته
فردوسى بالسؤال

- ماذا بجانبه ؟؟؟

— آه عفوا . . إنك تجدين الحب لا يسكن إلا ربوع الطبيعة

— هذا حقيقى

— اذا فما أبدع المرء أن ينقل خطواته وبجائزه من ملكة قلبه ،
يسيران مأخوذين بسحر الغرام فيشمن أنفاسها عيراً كالند
يخيل إليه أنه عير جنة الخلد ، أتدرين ياسيدتى قوة الحب
على النفوس

— نعم لأننى أحب والدتى وشقيقى ، وأنا سعيد بهما كل
السعادة ولا شك أنك سعيد بمن تحب
— وافرحته إن كان الأمر كما تقولين

— وهل فى ذلك شك فأنت شاب جميل متعلم كما ظهر لى
بالأمس فقد أتيت لى أن أسمع نظرياتك فى حياة المرأة المصرية
أنشاء العشاء

— أحقيقة ، وأين كنت ؟؟

— كنت فى الغرفة المجاورة

— أنك تخجلينى ، والحق يقال

— ولماذا الخجل ، لقد أقيمت عليهم درساً أخلاقياً وافيًا من

جميع الوجوه . فأنت والحال هذه لعلى جانب عظيم من المعرفة
فلم لا تكون سعيدة مع من تهواك

- آه ولكنى لا أستطيع ان أذكر هذا الغرام على لسانى
- لا شك أنها قاسية جداً . وأتمنى من صميم قلبي ان يوفىكما
الله ويجمعكما كما

ثم انها أظهرت رغبتها فى عدم الخوض فى هذا الحديث .
المملوء بلهب النار . فقالت متممة حديثها

- إن أخى محمود سيأتى اليوم ولا شك أنه سيسر رؤياك
- لا شك عندى فى كرم أخلاقه ووفاءه .
- كما اننى أود أن يقوم أخى بكل ما تطلبه منه

قالت ذلك وتحركت من مكانها كأنها غصن بان يتمايل مع
نسيم الفجر فنظر اليها توفيق نظرة وشعر بأن هناك قوة خفية
تدفعه الى الكلام معها حتى لا يذنب تلك الحسنة عن بصره . فقال
- شكرآ لك . أننى لا أطلب منه سوى أن يجدلى عملاً أقرت منه
التفتت اليه فردوس وعادت خطوتين الى الوراء حتى حاذته وقالت

كيف ؟ .. أنت بلا عمل

- نعم . اننى بلا عمل

- ألم تشتغل قط .

- لى ياسيدتى فقد كنت موظفا فى احدى مصالح الحكومة

أقاضي خمسة عشر جنيها شهريا

- هذا جميل وبعد

- وبعد قامت البلاد قهرمتها المباركة تطالب بحقوقها المعتصبة
ورأينا دماء الابطال تسيل في الطرقات ورصاص الأعداء يمرق
أحشاء أبناء الوطن .. وهنا وصل الى اعماق قلبي صوت يقول .
كيف تجلسون هنا وراء مكاتبكم وبين جدران الحوائط بينما النشأ
الصغير يمرض نفسه للهلاك في سبيل مصر

- آه .. وماذا فعلت أيها التعس

- هنا أخذتني ثورة جنون الوطنية الصادقة ودفعني الغيرة
على مصالح الادي وجذبتني اليها دماء الشهداء فقامت مناديا في
مصاحتي بوجوب الاضراب : العمل حتى تنال البلاد حقوقها
وبعد جهد جهد تمكنت من بث الروح فيهم وهكذا اتم الاضراب .
وعند ما عدنا الى أعمالنا بعد أن أجبرت بعض طلبة البلاد وفتح
باب المفاوضات ، وجدت نفسي مفصولا عن وظيفتي بغير سبب
سوي حبي لبلادي فتركمت العمل غير آسف على شيء أسفني على
بلاد يضيع الحق فيها

- يالك من مسكين .. ذهبت ضحية الواجب

وبعد ذلك همت على وجهي طارقا أبواب العمل الحر . فسدت
في وجهي جميع الابواب فحركة التجارة مشلولة ودولاب العمل واقف .

حتى اذا ما نفذ آخر درهم معي فاسيت من ألم الجوع ما قاسيت
وكثيرا ما توسدت الثرى والتخفت بالأجوا - وداهمني البؤس بجميع
قواته فتخلى عني الأهل والأصدقاء قائلين .. (اذهب فأنت مجنون)
أجنون من ينادى بحقوق بلاده ??

وأخيراً أيها المسكين !!

- أخيراً وميت آخر سهم . مي وهو أنى أقص: صديقي محمود
لمى لما أعلمه فيه من كرم الاخلاق خصوصاً وأنه كان يفضلنى
ويخصنى بمحبته دون بقية الطلبة . ففقت من القاهرة فى فجر
اليوم الذى عزمته فيه السفر وسرت على قدمى طول يومى دون
طعام حتى إذا ما انهكنى التعب واستولى على الضعف وقعت على
الأرض ولا أدرى بعد ذلك شيئاً على أنى وجدت نفسى بين يديك
ما كاد توفيق ينتهى من حكايته حتى ظهرت علامات الألم المزدوج
بالشفقة على وجهه فردرس فازداد جمالا فوق جماله وبهاء فوق
بهائه فقالت له وهى تضغط على يده تحت جلال الاحترام

- هذا يؤلمنى جداً . ان شاباً مثلك يجب أن يكون سيداً

فما خلقت السعادة إلا للشباب

- ليست السعادة فوق أرض مصر . . لكنها فى بطونها

- لأننى أذكر ذلك . . أذكر ان إحدى المدرسات الفرنسيات

حينما كنت بالمدرسة قالت لنا أثناء حديث .. ان السعادة لا يمكن
أن تسكن قلب المصرى

— هذا حق .. هذا حق

لاحظت فردوس ان دمتين تدرجتا على وجنتى توفيق
الذى حاول ان يحميهما بيديه المرتعشتين فقالت له والافعال متملكها
— البكاء عار - البكاء عار

— أننى لا أبكي . انما هو الألم اذا تراكم بعضه فوق بعض
أقلب الى عبرات

— ولكن يجب ان تكون رجلا . وتقف موقف الجندى
الشجاع أمام جيوش الزمن وإلا هزمتك تلك الجيوش ووقعت
قتيلا تحت سنابك خيلها

— أننى رجل وشجاع .. وأرجو معذره فقد سببت لك فى
هذا الشعور المحزن الذى أقرأه على صفحات وجهك الغض
— لا يهكم أمرى .. أريد ان أراك شاب ضحك منذ
الآن أنعدنى

— لك ذلك

— وعليك فأنا أتهد لك بأننى سأكفيك مؤونة التحدث
بهذه القصة لأخى . وأقول لك من الآن أنك لا تفارق هذ

المنزل وليكن من العمل في املا كنا المتسمة مجالا واسما
فأمسك توفيق يدها وهو بين عاملين قوين عامل الشكر
على صنيعها وعامل الغرام تحت تأثير جمالها وقال
— بأى لسان أشكرك

— بلسان لا ينطق بشيء . إذ لا شكر على واجب فكنا
أبناء مصر . كنا أهل وأقارب

وحينئذ سمعا صوت الخادم يدعوها الى طعام الإفطار . فسار
توفيق معه الى غرفة طعام الضيوف . وسارت فردوس الى
غرفتها فى الحرم



هام توفيق صباح يومه هذا وسط المروج بيت الاشجار
غرامه والهواء العليل هيامه متنقلا من مكان الى آخر . يحدث
هذا وذلك حتى دخل على قلبه السرور وارتاحت نفسه بالعيشة مع
هؤلاء القوم السذج الذين يحملون فى صدورهم الوفاء والاخلاص
وعاد منذ الظهيرة الى المنزل فوجد صديقه محمود واقفا أمام
الباب بانتظاره باسطا له ذراعيه مقبلا لياه بفرح لا يوصف إذ قال
— مرحبا بالصديق العزيز . مرحبا بأعز صق . صدق التلمذة
أجابه توفيق

— آه يا صديقي العزيز .. لقد كانت بودى ان أجيء اليك
زائرًا لا طالبًا

قال له محمود بشيء من التذمر والتبرم
— لا تقل هذا بالله . فأنت منذ الآن مفتش مزروعاتنا .
ولك خمسة عشر جنيها شهرًا يا

خاول توفيق ان يتكلم فزعمه محمود وأتم حديثه
لقد علمت كل شيء فلا تبتئس ولا تحزن فما خلقت الصداقة
إلا للشدائد . فهالك يدى اضعهما فى يدك نجرد عهد الآخرة . عهد
الوفاء والاخلاص . والأمانة

تصافحاً بصديقان وتعاانفا طويلاً
فهنيئاً لك محمود بصديقك
وهنيئاً لك توفيق بصديقك
وانحيا للصداقة



وبعد تناول طام الغذاء مع محمود وعمه الشيخ متولى وابنه
مبروك الذى كان يهوى توفيق بذخائر الخبيث والدهاء والنيرة التى
لا يعلم لها سبب .. ذهب كل للاستراحة فاختار توفيق الجلوس
فى الحديقة

في المكان المقدس الذي قابل فيه فردوس في فجر اليوم :
وعندما استقر به الجلس رفيعاً سه إلى السماء وأغمض عينيه
وتمتم قائلاً

« فردوس أنت نفحة من روح الله . « قوة في كيان الوجود »
« ألكون : ابق لأجلك . وقوات المعاصر خدامك »
-- إذا التفت ، ألا تالارض خيرات : أنهار ، ازدهار ، ورحمة
لتمتلي الراح وتدرس الغيوم . ترسلين صوتك في لاثير فننقله
الرياح الى أعماق القلوب

أرى ابتسامة الطفل على شفثيك . والنور الالهي في عينيك
إن قلبك اكبر من قلوب البشر
« نفسك أعمق من الأعماق
أنت وقيقة كالنسيم عواطفه
وصلبة كالقولاذ لإرادته

في المساء عند ما أنطرح على فراشي أذكر يدك اللطيفتين
الناغمتين في الليل لما تتمزح أفكاري بأبحرة الاحلام اشعرة دمياك
الجميلاتين ينقران حول سريري

فيا أيتها المتمسكة بأذيال النجوم ها أنا أذكر في أوقات لم
تثبت قدمي على السير في طريق حياة الرزق

فردوس ها أنا أحن اليك ... فتعالی ..

یا حباه نسی

یا مصباح قلبي

یا دلیل افکاری

یا کلی

یا اُملی

فردوس ... فردوس



الفصل الثالث

ألميسر خلة ذميمة يتعشقه عبيدها ويعبدها عاشقوها . هي عادة قد تفسدت بين طبقات الأمة وشغلت الطبقات العالية والمتوسطة بصورة عجيبة . شغلهم وتمسكوا بها حتى أصبحوا يتباهون بالتبذير والاستخفاف بالخسائر ويفخرون بعدم اكتراثهم لجسامة المبالغ الذي خسروه كأن ذلك نفرا وشرفا أثيلا .

لم يكتف المتفرنجون والمتفرنجات باتباع أميالهم فقط بل انهم وصموا من لم يقامر وصمة عار ليست معروفة الا عندهم اذ ان العار لم يكن يوما بالامتناع عن المقامرة لكن أمثل هؤلاء يشتندون الى أن الامتناع عن المقامرة هو عن بخل والبخل عار

لقد أمسى ويا زليخول افتخار العباة العالية والتي هي بين العالية والمتوسطة كأن المقامرة شرط لازم للحياة والشرف والجاه على ما في هذا من العيوب والأخطار والعواقب الوخيمة

موائد القمار . . . يا لك من موائد جهنمية . يا لك من موائد صبغت أطرافك دماء المنتعرين وغير وجهك خبار البيوت المتهدمة

ومع ذلك فأت باقية ثابتة تهزئين باللاعين وتحفنين ماتضميرين
 ترقبين عن ثمة وفواجع الميسر بغطائك الأخضر تسترين !
 موائد القمار يمين تزينين بحلة ربيعية اللون زاهية رمز الحياة
 والنمو . اخلمي هذا الرمز عنك فانك ترمزين به غير ما أنت عليه
 اخلمييه وارثدى حلة سوداء فان السواد لك خير رمز للحزن
 والتأثر ان كنت ممن يحزنون وينأثرون
 أنى لك أن تسمى نهديات الخاسر وتحسرات البائس وليس
 لك أذان فتسمعين ؟

أنى لك أن ترى اكفهرار وجه المغلوب فى ميدانك
 واصفرار وجه الشاحب من السهر والسهد وليس لك عينان فترين ؟
 أنى لك أن تشمرى بثقل وطقة الممارك المشتبكة على ظهرك
 الأخضر ولبس لك تامة عمياء تشعرك بما تؤلم وببكي ؟
 أنى لك أن تدركي دول ما تجرينه على الإنسان . دول الوبلات
 والمصائب . من المهوم والاكدار وليس لك إدراك فتدركين ؟
 أنى لك ان تفهمي عظم جيمتك وأنت أنت التى تنضيف
 على الأمل وتحبين اليأس والنوط . أنت الذى تظالمين الحياة بعد
 نورها وتكمدىها بعد زهوها

أنت تصمين أذان الرجل عن تضرعات أبنائه وترعين

بذور البغضاء في قلب الزيج لزوجته . أنت تقضين على العواطف
لشريفة . تقضين على الآباء وتسعين للمذلة وارثكا ،
لجريمة . . تسعين لـ السرقة . القتل . وأحياناً المتاجرة بالمرض

أنى لك ان تفهمى كل ذاك وليس لك عقل به تفهمين ؟

فكم من غني فقد ثروته عليك يا ذات الوداء الأسنصر ؟ كم
من سعادة ختمت عليها طوايح قساوتك وتمثلك بماسقيك أشرف ثمين ؟

كم من شاب قضى في زهرة العمر فراراً من عار الأفلاس .

فراراً من السجن . فراراً من تأنيب الضمير . فراراً من توبيخ

المقل . قضى تاركاً خطيبته نادبة سوء حظها واتطاع الأمل ۱۱

وكم من أرملة ضمت أطفالها باكية العين منخفضة الجبين

وهى ساقطة من أوج عزها إلى الهوة التي ألقاها فيها زوجها

بطريق المصرة

ما أكثر الثروات الطائلة التي تداعت أردنها وضاعت في

ميدانك الواسع وكم من خاسر عظمت عليه خسارته فجن . وكم

من شريف استكبر الاستعطاء بعد عز فبفض الحياة وأحب الموت

ونسى كل شيء ممتنياً لو لم يولد . وكم من شهيم رأى نفسه مديوناً

للغير وقد خسر ما يستطيع به الوفاء فدفع دينه بدل لذهب دما

وفقد بعد موته بدل الشرف وطيب السمعة عار المقاصر المنتصر

يا أيها الموائد الخضراء لو كان لك عواطف وأذان وعينان
ولأذنك وفهم وأعصاب تشعرين بهما لكنت ترتجنين أن أرتاحطين
من نفسك خجلاً وتنفكك أو صالك زعراً ورهبة من أن تبسطى
ظهورك ميسداناً ثابتاً للمقارنين والمقدمات خادمة الميسر . هادمة
القصير . جارحة السعادة . متصية الهناء ١١١

القمار .. هذا هو الداء العياء الذي لا يرجى منه شفاء وأن
تمكن من إنسان لا يزاله حتى الفناء . يفتك بالقلوب فيميت عواطفها
ويذهب الجيوب فيبترز دراهمها ويستحوز على العقول فيكبها بسلاسل
الآلهام ويضعف الأجسام فيذل الأيدي عن الأعمال النافعة
الضرورية . ويعم الأذان عن استماع نداء الأطفال والاحداث
جوعاً وعرياً .

هذا الذي ابتكره الإنسان لتسليته نفسه فاعتم أن صار عادة
تمكنت منه وأمسست شغله الشاغل ومهله المستديم فبئس العادة
وبئس التسلية ربئس العمل

هذا هو القمار وقا الله من أخطاره والذي كان سبباً في ضياع
ثروة الشيخ متولى حتى أصبح لا يمتلك شيئاً وتراكت عليه الديون
فهو مشرف على الإفلاس مفتضح أمره لو لم تتداركه عناية الله
بنجاح تلك الخطه التي دبرها وهي أن يزوج ولده مبروك بأخته
أخيه فردوس حتى يستولى على إيراد ممتلكاتها الواسعة ويبدد تلك

الثغرة التي فتحتها مائدة التمار

وكان ذلك اليوم الذي جلس فيه الشيخ مبروك مفكرا من أيام الصيف وقد رعت الغزاة روض سماه صافية ونشرت أشعتها المسجدية على مهد ذياك الوادي في ظهيرة ذلك اليوم وكان من أيام حش الكلأ وتمد رجعت الفعلة بعد ساعة الفراغ لاشغالها

وكان الشيخ متولى مكيا على صدره كالمكوب يمشى القهقري في الحجرة بهزة وقافى وكان له أن يري من نافذته المفتوحة ثيران ابن أخيه وشقيقته مقطورة الى عجلات ومناجاة لامة ضاحكة للشمس بينما كان الفعلة قابضين على مذار طويل يثخن بها العشب الحشوش تحت اشراف توفيق افندي الذي مضى في هذه الخدمة بالبلد ستة شهور كان فيها موضع اعجاب صديقه محمود

ولكن الظاهر أن تلك المشاهد الطبيعية البديعة التي كانت تستلقت نظره وعجبه فيما سلف لم تكن اليوم سوى غريبة عنه لا يلقى عليها بصراً وكان كلفه مغلطرا بخلق محض رغما عما عقد عليه النية من البقاء في حالة السكون ليوم يأتي فيه الفرج عند ربه وهو رحيم رؤوف . ولكنه ما كان ليقوى على حبس قلبه عن الفيضان ونفسه عن الهيجان فسطع الشرر من عينيه وألتهب وجهه غضبا وأخذ برعشة عصبية محرقة وحرك من تحت رأس المرتجف يديه المنقبضتين وهذر وتذمر بشفتين منكشيتين

وإذ سمع وقع أقدام وثب الى الباب فوجد نبويه ابنته الكبرى
نبادرها بالسلام

— ماذا فعلت ؟

— لم تفز بطائل

— أرفضت ؟

— بنينا ...

— لعلك لم تستطعي أن تقنعيها

... بالمعكسر لقد فعلت ما لم تم تطع عليه أي مخالفة ... نكت

لها ان مبروك يحبك يا فردوس حيا جما وهو دائماً بك هيأماً . و . و .
لم يخرج عن كونه ابن عمك . فأنت منه وهو منك . فأجابني
بازدراء قائلة ... : لانه قروي ساذج غير متعلم وأنا لا يروق لي
الزواج منه . تخير له ان لا يفكر في المستحيالات

— المستحيالات ... ؟ سوف ترى .. والنتيجة ألا يوجد

طريق اليها

— طريق واحد ..

— وما هو ؟

— هو أن يذهب مبروك اليها بنفسه ويكافئها بالأمر .

فربما تصل توسلاته الى قلبها فيفتح له

— ان مبروك ليس بطلق اللسان حتى يـتميل اليه مثل

هذه الفتاة المتعلمة

- التجربة ليست محزنة . ولكنى مع هذا ألقى ضعيف
جدا قد لاحظت عيوبها أثناء الحديث أما تلجج اسم شخص تذكر
فزاره علمه واتساع معرفته

- آه ... أظننى عرفه .. أليس هو توفيق ؟

- أجل تريقى . إن عيبتها تنطق بلسان فصيح بأنها تميل
إليه كل الميل

- هذا التبايس المسكين الذى جاء إلينا هربا من الجوع ..
أصبح اليوم وله منها هذه الحظوة ... هذا محال ... هذا لا يمكن
أن يتم .. ربي إن انجراب والدها على أبواب منزلى فلا يمنعه إلا
إذا تزوجت زديسن ولاى مبرك

- لا تيأس يا ولدى فياب الأمل ما زال مفتوحا . أرسل
مبروكا إليها وأنا أذهب إلى والدتها وأقنعها بضرورة هذا الزواج .
فعسى أن يهيئ لنا من أمرنا رشدا

- حسنا . وأنا أيضا سأذهب إلى شقيقة محمود وهو كما
تعرفين طيب القلب وإن شاء الله تعالى سأجعله يرغمها على ذلك
- ولا تنسى أن تقنعه بوجوب إمداد توفيق عن البلد والإلا
فسد كل شيء إذ أن نباحنا يترقب على ألباه

- حسنا ... سأفعل .. وهو سيبتدئ عندها على كلمتا الحاليتين

أرضى محمود أم لم يرضى

— وخرجا الاثنان كل الى قضاء ما اتفقا عليه بعد ان قابل الشيخ

متولى ولده مبروك وأرسله الى فردوس فطار اليها الأخير على

جناح السرعة وهو يردد على لسانه الكلمات التي يجب ان يقولها

لفردوس فقد كان هذا ما يحبها ولما بها الى حد الجنون . . . ولكنه

ككل قروى لا يستطيع أن يعبر عما يقبه إلا بهباته ليس إلا

وقف مبروك أمام فردوس فتمثلت أمام عينيه أنها ملاك

لا غرو فقد كانت رشينة اقوام ناصرة البشرة ملائى من ماء

الحياة يسفر وجهها عن نور بديع ضياء الشمس ولم يكن في

تلك النواحي لينة تجسر على اذاعتها تاج الجمال وصولجان اللطف

ولو وقف على بعض أرسافها شاعر لم يتوقف عن تسميتها بجارية

النهر أو بحورية الوادي ولو رمقها بمؤخر عينيه لقال

كما اشتهت خافت حتى إذا اعتدلت

في قالب الحسن لا طول ولا قصر

كانها أفرغت من ماء لؤاؤة

في سبيل جارحة من حسننها قر

لها جبهة كالمرآة انصقولة يزينها شعر اسود جميل وحاجبان

كانهما قرسان اقوا عن مثل عيون ظبية بينهما أنف كحد السيف

الصامع حفت به وجنتان اللأرجوان شف في وجهها فم كالخاتم

لذيذ المبتسم فيه ثيابا عرا كأنهما الدرّ تغلب فيه لسان تلقى في
شفتان حراوان تحلبان ريقاً كالشهد ورقبة بيضاء كالفضة ركبت
في صدر كصدر تمثال دمية وعضدان مداحبان يتصل بهما ذراعان
أبيض فيهما عظام عريضة ولا عرق يحس ركبت فيهما كفان رقيق
قصبهما لين وفي صدرها ثديان كإماتين يخرقان عليهما ثديها .
وظهر كالجدول ينتهي الى خصر لولا رحمة الله لأنبتر . لها كف
يهدأ إذا نهضت وينهض إذا قعدت

وقفت مبروك صامتا أمامها ، هو يرمقها بنظرة غير اعتيادية
مأخوذ بحرها . أما فردوس فالتفتت اليه مرات عديدة وهي
منهمكة في تطريز قطعة من القماش ورأته . ويصدق النظر فيها
فأدركت الغرض من مجيئه في هذه الساعة بعد خروج شقيقته
نبويه من عندها خائبة فبادرته فردوس قائلة

— لم تلحظني بمؤخر طرفك يا عزيزي العزيز ؟

فأجابها بعد أن تظاهر بالابتسام

— أنظر اليك كمادتي يا حبيبتي

فأحنت رأسها بدلال وقالت

— هذا كذب فأنت لا تنظر إلي الآن كمادتك بل أني

أرى في لحظك شيئا لا أقدر على وصفه

— هل ترين في نظري ما يدل على نقصان في الحب

ثم انه اقترب منها فقالت له

— أي حب تتكلم .. أهنالك حب ؟ ؟

وكانت فردوس قد أخذتها ثورة الغضب من هذا التطفل
فأظهرت من الغضب ما أظهرت ولكن هذا الغضب لم يؤثر في
مهبوك فاقترب منها وجلس بجانبها فرغبت ان تنهض من مكانها
وتبارح الغرفة ولكنه قبض على ذراعها بشده وأوقفها عن الخروج
وقال بصوت قاس

— علينا أن نتحدث برهة يا ابنة غمي

— فأجابته بالتعاش وخوف

— أما أنا فما عندي ما أحادثك به

. إذالم يكن عندك ما تمحدثني به فأتكلم أنا وحدى

— لا . لا . لا أريد ان أصغى اليك وليس لك ان تخاطبني

بحرف واحد

ثم عالجت ان تخرج من الغرفة ثانية فسمعها وقال بصوت وحشي

— قلت لك أن عندي ما أحادثك به فمليك أن تصغى لسكلامي

أجابته بغضب

— قل ما شئت

— فردوس يا حياتي هديني من غضبك .. ألا تعلمين أنني

أحبك حبا أذاب مني القواد وأحرق مني الكبد

فأجابته بغلظة

- تصرفك هذا لا يدل على حبك

- لو لم أكن لك عاشقا لما جاءت شقيقتي إليك اليوم تطالبك

عروسا لي . . . أنا ابن عمك . . أحق الناس بالتمتع بك

فخركت فردوس منكبيها علامة الاشتزاز . . فقال مبروك

- لقد أهنتني أكبر اهانة برفضك لماي زوجا

- لقد تصورت في الرفض إهانة فأخطأت فأت الذي قد

أهنت نفسك بهذا النصور . . ولكن اعلم أنني لا أريدك مهما

كنت لأنني لا أشعر بأي عاطفة نحوك، اللهم إلا عفة الأخوة

فاصفر وجه مبروك واصططكت أسنانه وتقطب حاجباه

فقلت فردوس

- وآخر كلمة أقولها لك أنني لم ولن أتزوج بك

فاجابها بهزة وسخرية

- نعم لم ولن تتزوجيني لأنك عاشقة تجمعين بعشيقك

كل يوم في الفجر تحت أشجار الحديقة . . فقد رأيتك بعيني مع هذا

المتسول . . أليس كذلك ؟

فارتجفت أعضاء فردوس وقالت

- وما الذي تريده من ذلك التسفل

- أنت تعلمين ما أريد أن أقول . . قد كنت أفل عتوا

وتكبراً وعجرفة لما كنت تتحاذين معه تحت الشجر . . هذا
ما رأيته بعيني . ما سأبلغه إلى أخيك . . ولكن ، فليأخذ الحذر
لنفسه منى هذا الشقى الخليم

قال هذا بصوت مملوء بالتهديد ثم تتابع فى تمذف كلماته فقال
— أنظري يا فردوس فأنى أحبك بهيجان وولوع وجنون
لا أعرف بأى قوة وحاسة أحبك وأعشقتك . . فأنى غيور . فإذا
أمكنك أن تحيى غيري لا أقوى على ضبط نفسى ولا أكفل حياة
ذلك المحبوب منك المبنوض منى . فاعننى إلى . لا أريد أن أخبرك
عن محبتى ولكنى أقسم لك إيماناً مغالطة بأننى إذا ما تمكنت من أن
أكون عروساً لك فانا لا أدعك تكونى عروساً لغيرى

فأجابه فردوس بحماسة

— مجنون أنت يا هذا !!!

ثم ألقت عليه نظراً تطاير منه الشرذ فقال مبروك بغلظة قروية
— قد حذرتك فتدبرى الأمر . : أما زواجى وأما موته

— مضحك ما تقول أيها الخذل الشعور . يظن من يسمعك

تقول هذه الكلمات أن لك على سلطانا

— آه ان سموك وترفعك وكلماتك العلية لا ترهبنى ولا تخيفنى !

فمرغت جمعة الصبر من الفتاة وقالت

— أجيب على تهديداتك الصديانسة وعلى جنونك الظاهر

بكلماتين « أنك رجل شرير »

— هذا خطأ

— قد كنت في القديم أشعر باحترام لك وحب عائلي لأنك ابن عمي وأما اليوم وفي هذه الساعة وقد نزلت عنك برقع الجباء وابشت أثواب اللصوص القتلة فاني أشد ر من نحرك بينض وتهور وشمزازة فانا اكرهك . أبغضك . ألعنك

ثم نهضت وألقت عليه نظرة تهكم فنهض الآخر ولمعت عيناه بهريق مشوم وقال

— أنت اليوم لا تمقلين . ألا تدرين أن الحب الشديد يتغير من ساعة الى أخرى الى بغض قاتل

قال هذا وألقي عليها نظراً كأنه باشق مدج جناحيه ليخطف عصفوراً فارتعدت فرائص فردوس وأجحمت الى الوراء خطوات ثم أنها أسرعت الخطي نحو الباب وهو يقول لها

— سوف أتعلم منه شر انتقام أنك... بكل من يقف في سبيلي !!
وهنا لا يستطيع القلم أن يصف بأي احتقار وإزدراء سمعت فردوس هذه الكلمات التهديدية من ابن عمها . . . الذي تركته في الغرفة كشعلة من نار . . . وبعد أن خرجت رفع يديه الى السماء وقال
— ويل لمن يقف في سبيل الحب فلا سلكن معه كل طريق
شيطاني حتى أنال ما أريد . . . أجل لاني أحبها حبا ملا هذا

القلب المستعر بنارها فسيره وفق ما يشاء ويريد أحب حتى الجرعة
والدم وأقدم على كل شيء في سبيل ذلك الحب

فالحب يخلق من الحلم حفاة ومن الوداعة شراسة والحب
القوى هو الذي يغير الطبيعة بأسرها .. ولى من الحيل جيوش جرارة
قال هذا وخرج مسرعاً هائماً على وجهه فصادف والده
الشيخ متولى وهو جالس بجانب نافورة منتظراً ابن أخيه محمود
لحادثته في أمر الزواج فابتدره مبروك بالقول

- يجب أن يسافر هذا الوغد توفيق فند ملك قلبها .. وإلا
قتلته بيدي فرغم الشيخ رأسه فباله ما رآه على وجهه ولده من
الأصفرار والارتجاف وقال
- ألم تفلح ؟ ؟

- إنها تجبه .. وهذا عار .. لا نحتمله .. أنها وصمة عار
في جبهاتنا لا تمحى إلى الأبد
- ولكن من أدراك أنها تجبه ؟

- لم يمد في الأمر شك فقد رأيته بعيني معها في الحديقة عند
الفجر بينما كنت أؤدي فريضة الصلاة وكتمت ذلك عنك إذ أن
هناك شكا ولقد سألت زيدان الخادم فاخبرني أنهما يتقابلان كل
يوم هكذا ... فلا بد وأن يكون في الأمر غرام
- أو يعلم محمود بذلك ؟

- سألت زيدان عن ذلك فقال انه لا يظن أن سيده محمود

يرضى بذلك... أشرت أسارير وجه الرجل وصاح

- لقد خدمتنا الظروف.. أجل لقد وجدنا وسيلة لبدنه عن البلد

- وما هي يا أبتى . قل بالله... إن قلبي يذوب ذوباً

- سوف ترى وتسمع وما عليك إلا أن تقرر ذلك أمام محمود

وسوف يحضر حالاً . فقد أرسلت له بأننى فى انتظاره

ثم ان الشيخ متولى نادى على أحد المزارعين وأمره بأن

يذهب وينادى زيدان من منزل محمود

قليلًا من الزمن كان محموداً يخلع قدمه من ركاب جواده

الأدوم ووقف امام عمه وابنه مبروك قائلاً

- السلام عليك يا عماه... كيف حالك يا مبروك

اجابه الشيخ متولى

- بخير والحمد لله.. لولا ان هناك أمور اهامة تهدد كيان العائلة

- معاذ الله يا عماه... وأى اور تعنى ؟

قال هذا وأخذ مجامه بجانب عمه ففتح مبروك والنفث

الى محمود بوجه ممتنع وشفتين مرتعشتين وقال بصوت متهدج
 - لقد اصبح شرفنا مخففة في أفواه اهل القرية
 فقاطعه والده بوضع يده على فمه أردفها بنظرة قوبة جملة
 يربط لسانه في فمه وينكمش في مكانه وقال مخاطبا محمود
 - يا نى . . . يا نبي الميز . . . إن اسم عائتنا ظل سنين عديدة
 كالشمس تضيء ما حولها . تهتدى الناس بهدينا وتقتدى بأفعالنا
 ويتمشدقون بمناخنا وفضيلتنا ونزاهتنا
 أجابه محمود

- وما زالوا ابي اليوم يحجون إلينا في جميع أموهم وحل
 مشاكلهم . . . فهز الشيخ رأسه وقال
 - هذا ما يصوره لك طيش الشباب . . . انى يسدل قناعه
 على الحقيقة فلا تستطيع ان تشاهدها
 فضاق ذرع محمود من هذه الألفاظ فنظر إلى عمه نظره
 قوسل وقال

رجائي اليك يا عماء ان لا تخاطبني بالألفاظ
 - صبراً يا ولدى . . . فقد طفحت الكأس وبلغ السيل
 الزبي . . . إن شقية تتك سبب كل ذلك

- شقيقتي ؟؟ فردوس ؟ ماذا فعلت ؟ !

- الأمر بسيط . . لقد عينت أحد أصدقائك المدعو توفيق

في تفتيش مزرعائك ، وتركت له حرية الدخول والخروج الى منزلك

- هذا حقيقي . . . ! ! ولكن ما دخل توفيق افندي في

شأن مثل هذا

فنهض مبروك واقفا على قدميه وثرثر الغضب يتطاير من

عينيه وشبح الانتقام ماثلا أمامه . قال بصوت أجش

- لقد أثمتته على نفسك وعرضك فسابك لياه

فزارت ثورة محمود وأخذ بتلايل مبروك وهزه هزة عنيفة

وهو يصرخ في وجهه

- هذا كذب . . هذا افتراء . . سافل . . منحط . . ذنى

ولم يسكن محمود لاجل ساطة عمه انذى أخذ يهديء من نفسه

ويلطفه بعد أن زجر مبروكا ورفضه بقدمه ما جملته يقف بعيداً

عنهما فقال الشيخ متولى

- هديء من نفسك يا بنى . . . ولا تجبل للغضب ساطانا

على نفسك أو تهتمد في الكذب ؟ ؟

- معاذ الله يا عمه . . إنما هذا الخبر . .

فقاطعه قائلاً ..

- هذا الخبر صحيح . ولى من البراهين ما يثبت من إثبات ذلك لك . . إن توفيق قد خانك

فقال محمود

- رباه ماذا أسمع طين في أذني . . أيخونني من أحسنت إليه .
وانت شئت من أيدي البؤس حيث كانت تنهشه كلاب الجوع وتشرب
من دمه ذئاب الثوم

- كلا . كلا . يا بني . . انه لم يصل بعد إلى الغرض الذي
يريد . حتى كشف الله سبحانه وتعالى سره . . وذلك أن رآه
ولدى بروت مع فردوس عند الفجر في الحديقة ولقد كذب نظره
باديء الأمر ولم يكنه عند ما سأل زيدان الخادم قال له انهما
يجتمعان كل يوم هكذا

- زيدان !!! قال ذلك . . آه لو صبح هذا الخبر بأن توفيق
يغازل فردوس في الحديقة كل يوم

- أجل يا بني . . وله يقف الأمر عند هذا الحد . . فقد سمعت
بعض النازحين من أهل البلد اتهامون حولى بذلك . وإن كنت ألسنتهم
لا تنطق به أمامي إلا أن أعينهم . تدل على ما يكتُمون في صدورهم

— ربي لقد أردت أن أتمسك بأبواب الخير فإذا به يقودني الى
ميدان نكران الجميل العسكرية فيما جيوش الشر
وما كاد محمود يأتى على آخر كلمة وهو يضم رأسه بين يديه
حتى سمع صوت زيدان خادمه يخاطب عمه . . فرفع رأسه ونهض
بسرعة مذهشة وهو مأخوذ بشورة الجنون والميرة وقبض على يدي
زيدان بقوة جعلته يركم على الارض بركبتيه متألماً . . صارخاً . .
فقال محمود

— قل الحق . . !

— ماذا؟ سيدى . . سيدى . . أى ذنب جنيت . . حتى تضربني

— ماذا رأيت؟ . . قل . . أسرع

— ماذا . . يا . . سيدى . . سل أجاب .

— ماذا رأيت عند الفجر . . فى المدقة .

فارتجفت أعضاء الخادم المسكين لأنه أصبح بين نارين ،

واضططكت أسنانه وتشنجت أعصاب عينيه وأجاب وهو ييلم

ريقه بصعوبة

إذا كان سيدى رأى شيئاً فلا داعى لسؤالى

- إذا كان سيدي رأى شيئاً فلا داعي لسؤالى

- إني لم أرى . . . ولكنى سمعت

- ماذا سمعت ؟؟ لا سمع الله

فقال الشيخ متولى بعد ان رأى تردد الخادم فى ذكر الحقيقة

- المسألة بسيطة جداً يا زيدان . . قل لسيدك ما شاهدته

عينك والذى قلته لمبروك . ولا تخشى شيئاً . فأنت أنت الخادم الأمين

فقال محمود وفى صوته رنة حزن ويأس

- أجل . . . أرجوك ان تتكلم . . . ماذا رأيت

- أى شىء أقول سيدي . . أى شىء

- حسناً ألم تر فردوس شقيقى فى الحديقة عند الفجر

- بلى . . ! وهذه عادتها طول حياتها منذ تركت المدرسة

وأنت الينا فقد تعودت التنزه فى فجر كل يوم

أعلم ذلك جيداً . . ولكن ألم تر أحداً معها فى الأيام الاخيره

- بلى : . سيدي آه عفواً

قلت لك تكلم ولا وشرف أبى لأحطمن عظامك وألقيتك

فى قرار هذه الناعورة

سيدي . . سيدي أجزنى من ذلك فأنا رجل مسكين

- لا تخف .. أقسم لك بشرفي .. ألم أكن أنا ولي نعمتك
- أجل .. أدامك الله

- إذا قل ... من هو الذي يتردد على الحديقة عند الفجر ..
- توفيق افدى
- إذا رأيته معها

- لي انهما يسيران سوياً حتى اذا ما دنت الشمس على وشك
الشروق اختفيا معا
- ألم يراهما أحد غيرك

- لست أدري ... ولكنك تعلم يا مولاي أن المجد الذي
شيدته الرحوم والدك على مقربة من المنزل والمصلين من أهل
البلد يأتون اليه زرافات ووحداً ولا بد لهم من المرور بسور
الحديقة

آه .. إذا أذهب ولا تتحدث بأى كلمة مما دار بيننا
ثم انه التفت الى عمه فراه واضعاً يده على ابن عمه مبروك
الذى وقف قريباً منه وقال
- ما رأيك يا عمه ؟

ثم التفت الى مبروك والدموع تهمل من عينيه وقال

- عنقوا يا ابن عمي الزنوا قبل معذرتي عما فرط مني

فقال مبروك

- لانتهم بشأني فما هي الا ثورات غضب تعمى القلوب

جرت دموع العار على وجنتي محمرد وسأل عمه للمرة الثانية

وهو يجلس على أرض الحقل

- رأيتك يا عماء . . رأيتك يا عماء

أجابه

- لقد فكرت في الامر كثير وحاولت جهد استطاعتي أن

أصالح ما بيننا وأرتقي ما عرق دون أن تشر أنب أو تمذب أذنيتك

بسماع هذه الحادثة المؤلة . . لما أعرفه فيك من رقة الله وبرودته

الاحساس . فأرسلت زوجه ابنتي الفردوس تعلمها برغتي الشديدة

في زفافها إلى مبرك وقد ترى من عملي هذا أن أقوم على شيء

ما كنت أَرْضاه ولو وُضِعَ حل المشقة في عنقي ولكن هذا عرضي

يُجب أن أسبر عليه أُمَامَةُ تتولبن . . . وبمسد كل هذه

التضحية . . أوتدري ماذا كان جوابها ؟

- ماذا ؟

- أردت ابنتي شر طردة . وقالت أنا لا أتزوج الا بشاب

متعلم يروق لى منظر د . عجبا لتلك الفتاة ان شه فى عالم التنايمه هاذاك
بتانا .. ما كانت بتاتنا اختار الزوج الذى تريده ولما نختاره لها
وما عليها الا الاذعان .. هذه سنة جدودنا يا ولدى

فقال ببروك

- أجل انها تريد بالطبع أن تتزوج بتوفيق افدى

أجابه محمود

- خاب فلها فاتها ان تال ذلك ولو تعلمت باذبال السحاب

فقال الشيخ

- وهذا ما بدعو اليه الشرف انك لترضى بذلك عظام أبيك

فى قبره .. اسمع يا بنى اننى لم أقف عنده فانا ابل أرسات اليها

مببروكا لينة اتحها فى الامر فمكن جواها طرده أتنع طردة مما

لاية بلها حقر مخاوقات الله ... ومع ذلك اننى لم أقف مع هذا الزواج

الا قصد واحد هو تلجيه هذه الالسة التى تنلوك بحادث غرامها

مع مفضى الزراعة

- الخلاص

- الخلاص يا بنى ... أقوله لك بسفى رجل جرب الدهر

وعارك الحياه وبنوع خاص لان هذا الامر يهمنى كما يهمنى لك ...

الخلاص هو إبعاد مفتش الزراعة توفيق افندى والذي أراه لم يراع
حرمته والذي هدم بمول العار حصون كرمك ومروءتك . .
يجب أن تفصله عن عمله وتأمره بالسفر حالا

- أجل سيسافر هذا الوغد الليلة . والا قتلته بيدي

فقال مبروك

- من أهلك يا محمود . .

فقال الشيخ متولى وقد برقت عيناه بشجاع الامل وترنمت
أوتار قلبه بنغماء - السرور

- لا داعى الى استمارة الشدة فلا تهادوا بالتماء يا أولادى فى
حين يمكنكم أن تغتموا بالاعتدال .. فيكفى أن تأمره يا بنى بالسفر
وبعد ذلك تشرع فى معدات حفلة زراح فر وس بمبروك وطبعاً
سنجد معارضة كثيره منها ولكن هذا لا يمنعنا من السير فى طريقنا
فلا تلبث فردوس أن ترجع الى الطريق المستقيم

- سيتم ذلك بإعماه . فلنبدأ إذاً . لى شا كرك سهر ك على

مصلحتنا وعنايتك بأمرنا . فأنت صاحب الأمر والنهى

فنهض الشيخ متولى وقال

- ألا فلنبدأ الآن بطرد ذلاء الشرير دون أن يعرف السبب

كي لا تكثر أقاويل الناس

- حسنا سأفعل كل ما تأمرني به

قال هذا وهو يقبل يدي عمه . وهرول نحو جواده فامتطاه
وأطلق له العنان فسابق الريح في عدوه وبعد أن ابتعد قليلا نظر
الشيخ متولى الى ولده مبروك وقال

- الآن قد اطمان قلبي .. ولم أخش الفقر بعد ، ان هذه
الاملاك الواسعة ستبح في يدي . وأنت يا ولدى قد أصبحت
فردوس الجميلة الفتاة ملكا لك

فقبل مبروك يد والدته وهو يكاد يطير من الفرح وقال

- أطال الله عمر أبي

أجابه

- حقق الله الآمال

بينما كانت هذه الاشياء تجري بين الشيخ متولى ومحمود
ومبروك كانت فردوس تحدث توفيق بما حصل مع ابن عمها
وكيف أنه هدهدها بقتله وكانت عبراتها تسابق كلماتها التي أثرت
في توفيق أشد تأثير فقال . هديت لنفسها الهأجرة

- وهل هذا يحملك على دعوتي اليك في مثل هذه الساعة

- آه اننى خشيت عليك منه

- هدى من نفسك يا فردوس فأنا لأخشاه مطلقا . . انه

شاب معتوه

- انه جبان شريو يحتاج كل ما في طريقه دون تفريق واذا

غضب نسي أن هناك شيئا يقال له الجزاء والموت

- هذا لا يهمنى مادمت أنت راضية عني ، ، ، فليس لى فى

هذا العالم سواك

- لا تقل ذلك يا توفيق فأنت لى مادام بى عرق ينبض

- آه يا فردوس لو كنت أنا غنيا لو قفنت الان أمام السكل

موقف الند للند لا المرءوس للرئيس ، ولانتهى الامر بالزواج ان

تعذيب أو ألم ، ، ، الغنى هو كل شىء فى الحياة

- لا اتحدث بالغنى والفقر مادمننا أمام سلطان الغرام فالكل

أمامه سواء بسواء ، ، توفيق ان قلبى مضطرب

- كيف ؟ ولماذا ؟

- أشعر بان هناك مصاب يهددنا

- لا تفتنى هذه او هام تتسلط على مشاعرك بعد الذي حدث

- أخشى أن ينبيء مبروك اخي بامراجتماعنا لانه قال لي ذلك
في سياق حديثه

فقال توفيق ^{عليه}السلام قد علمت وجهه صفرة كصفرة الاموات
- ياله من شقي. ألم أقل لك أن في اجتماعنا هذا خطر علينا
لأنه لا يخلو الامر من ان يكشف اجتماعنا
- هكذا قدر وهكذا كان

- اذا نحن امام امر هائل ، ، فماذا تفعل ؟
- ماذا تفعل لست أدري ، ، انني لا أستطيع الامتناع عنك ، ،
لقد رأيتك فراقني منظرًا وحادثًا ، فلدي حديثك فأنت سعيد
بذلك ، غني بملك فأين لي أن أجد شابًا مثلك درس مسالك
الحياة وعرف معانيها

- لا بد لي أن أخطب أخيك قبل أن يعرف من الغير ،
وأكشفه برغبتي في زواجي بك ولا بد له حينذاك أن يفوض الامر
إليك فأظهري له عدم رفضك طلبه وارتياحك لذلك وهو بلا شك
موصوف بمواظفة الرقية فسينزل على إرادتك

- أجل ، ، أجل ، ، ، حقق الله ذلك ، ، وبعد أن تزوج نرحل
عن هذه البلد لئلا تروق لي الإقامة هنا وسط هؤلاء الاشرار

— متى تم ذلك رحلنا الي أي بقعة تروق لك
آه ياتوفيق انه ليخيل الي أن أحتضن بالسما اذا تم ذلك
— وحينذاك ألتحف أنا بالسجوب

— حيث نصير ما كان من ملائكة السماء نظير في جو
السعادة بأجنحة السمور

— ياليت ذلك ممكن ، انه ليخيل الي أن أفتح قلبي بسكين
الفرام ثم أضغ جوهر روحك كي لاتصل اليها أيدي الغرباء ، ، ،
فتعجبين ، اسكى لاينازعني فيك منازع

— إني لك ياتوفيق مادمت حية ، ، هذا وعد مني بذلك
ثم انها القت برأسها على كتفه وهو يجيش بالبكاء فشاركته
دموعها وهب النسيم ملاعبا شعرها الاسود الذي تطايرت منه بعض
شعيرات على وجه توفيق فشم منه عيرا كمبير جنة الفردوس ، ،
فلم يلبث أن طوقها بذراعه وقال

— فردوس ١١٠٠

أجابته وهي مغمضة عينيها يغطي وجهها بعضا من شعرها
المسترسل فكان منظرها كالبدور وراء الغيوم المتقطعة
— توفيق .. ألنبي منك أن لاتقارني

— سأكون على عهدك ماحيت

— وأنا أيضا .. لك كل



« القبله الاولى فى هذا الغرام »

وعند ذلك أحني توفيق برأسه لأول مرة وبحث شفتاه على

فمها فالتقياه عن قبله هى الاولى فى هذا الغرام العذري والتي كانت

عربونا على حبهما الابدى

خرج توفيق من المنزل وهو في حالة برئ لها وما كاد أن
 يخطو بمض أمتار حتى قابله أحد الملاحين وسلمه رسالة وأخبره
 أنها من عند ولاء محمود فأخذها بيد مرتعشة حاسبا لها ألف حساب
 ثم انه فضها ونشرها أمام عينيه وفرا ما أنى

خضرة توفيق أفندي

يؤلمني جدا أن أصار حكم برأيي وهو اني عزمت على ترك
 إدارة الاطيان الى خضرة عمي الشيخ متولى والذي قبل ذلك على
 شرط أن لا تكون بها أبدي لا يريد

وقد قال لي أنه لا لزوم لمتمش للزراعة مادام هو سيباشرها
 بنفسه . لذلك حررت اليكم خطابي هذا وانك لنجد الأسى بين
 سطوره

أقبل منى ما بداخل هذا الخطاب وأرجو أن تترك البلدة هذا
 المساء وستصلك أخباري بعد ذاك

صديقك

ختاما اقبل فائق احترامي

محمود

ما كاد توفيق ينهي من قراءة هذه الرسالة حتى أظلمت
 الدنيا في عينيه وحار في أسرهِ ادغدانة طم كل رجاء ، فغدا كان

يأمل في محمود خيراً فاذا به يأمره بالخروج من البلده وفي هذا
المساء . وعد الاوراق المالية التي أرسلها معه وداليه فاذا بها عشرون
جنيتها

وقف توفيق بين الحيره واليأس وأخيراً رفع رأسه وقال
«لأننى رجل ويجب ان ابحث لى عن عمل ، ومتى انتهيت
الى ذلك ارسلت اليها فاذا ما كانت مقيمة على حبيبي افنتت اخبها
بالزواج بي وان رفض جاءت الى وتزوجتها رغم الكل . . . واذا ما
رفضت كان رفضها هذا سببا لسلوتى لها وكهرى لشخصها
آه فردوس . . . وداعا ، انى احبك وسأحبك حتى قبرى
ثم انه أخرج من جيبه ورقة ، وقلما وخط بعض كلمات الى
فردوس هاهنا خلاصتها

فردوس . . . يا مالكة الروح
امرنى اخوك بالسفر حالا من المدينة بد ان فصلنى عن
عملى زاعما ان عمه الشيخ . متولى سيقوم بشأن الاط ان
لانى رائق بان هذا خداع وكذب ، ومع ذلك فسأسافر فى
قطار المساء حسب امر اخوك وسأرسل اليك فى كل يوم خطاب
عن حالتى

رجائي ان تسمي صوتي الضيف وتشفي على هذا الذي
يموت تحت قوائم عرش حبك ويسفك آخر نقطة من دماء حياته
من اجلك. رجائي ان ترسلني الى خطابات كي تهدأ بها نفسي وتكون
سلوتي في الوحده

اقبلتك يا فردوس

الوداع يا فردوس م توفيق

العنوان — يحفظ بشباك البوسته

وبعد ذلك عاد الى المنزل فرأى من حسن حفظه فردوس
واقفة وراء النافذة بعد ان صعدت من الحديقة ف اشار اليها بالخطاب
والفاد على امض الحديقة من بين قضبان الحديد ثم اختفى بسرعة
بين الخمول

بعد نصف ساعة من هذه الحوادث كان توفيق جالسا في
لحدى عربات السكة الحديد بالدرجة الثانية مطالاً من النافذة شارد
الفكر مسلوب اللب مفاجيا ثم بعد ان انتهى آخر نظرة على
مدينة بنها. قال

آه أيها الالم ، من أنت يا من لا تريد أن تفارقني . إذا نظرت
اليك من أي وجهة أردت فلا اجد لك غير لون واحد ومظهر واحد
فالوجه المتألم لا يمكن أن يستر قبا بطروبا ، وصدى الشهقة

يستحيل ان تكون قهقهة ، ، فظاهر الالم الالم لانه لا يحمل نقابا على وجهه

لامراء في أن للخيال دخلا في كل امور الحياة قليلا كان ذلك أم كثيرا فالسرور والانشراح وغير ذلك من حالات اصفو مصدرها الخيال أما الالام والاكدار فمنشؤها الحقيقة ، والالم الناشئ عن الحقيقة مصباح ينير طريق السمو أمام ارواح ، لان عين السرور كيلة عن حقيقة المراتب ، أما عين الاكدار والالام فتري الاشياء بوضوح تام . ومثل ذلك الاحساسات الناشئة في ظل قلب سعيد يكون أكثرها سطحيها مموها بطلاء سريع الزوال أما احساسات القلوب المملوءة بالاحزان والاشجان فهي في الغالب حقيقة . ان الالام تحيى في النفوس ما أماتته الغفلة وتمحو اثر كل لبس وابهام وتزيح من امام الانظار ستار الاوهام والخيالات فتزداد بذلك بصيرة العيون الكيلة وتشتد خدة الازهان البليدة وتقوى الاحساسات في القلوب الضعيفة

الالم درس واطلاع وتحمل الالم معناه إدراك . . . اما الإدراك فهو الوصول الى الحقيقة وتلى هذا الاساس تتوقف دقة الحواس بأكملها ، وهكذا صار توفيق في طريقه الى القاهرة تاركا

فردوس تحت قوارص کائنات اخیها محمود مرغما ایها علی قبول
مہر وک زوچا لها



الفصل الرابع

١٦ أبريل سنة ١٩٢٤

من فردوس الى توفيق

روحي

لأنك منذ تركت البلدة وأنا أعرب من هيامي الى معالم الطبيعة
على أجد فيها تمزية وسلاوى . أو عليها تعيننى على الصبر والجلد .
ولكنها تزيدنى يانوفيق وجداً عليك وصباية اليك
لأننى أشاهد طامتك فى شروق الشمس وهى تتلألأ تحت
ذلك الستر الشفاف من الحب الكامن فى النفوس . ويبحث ضوءها
فى نفسى شعاع الامل

لأننى أعبء فى الهواجس والأوهام مع طول الليل الأليل
الذى أفضيه على أحر من جمر الغضى وأمر من شوك القناد
وأشاهد فى غروبها وقفة الوداع ومبدأ الدكري فتفشانى
الوحدة والساكنة . فلا أنس بشئ حتى يظهر البدر فأطمئن قليلا
لأننى أرى صورتك فى وجه القمر مطلا على من سوائه . فلا أكاد

أفرق بينك وبينه

أري في صفاء الماء صورتك أيضا ، وفي عليل النسيم رقتك
وفي علو السماء مكانتك ، وفي نضرة المزارع ونفثح الأزهار ابتسامتك
وفي هبوط الندى عند الفجر بكائك ، أبهل ... بكائك حين كنت
تلوح لي بذلك الخطاب الاسود ، حين الوداع الذي شعر به قلبي
ولم أكن أتوقعه فيا سبحان الله من قسوة الانسان
أسمع يا توفيق في تغريد الطيور صوتك ، وفي خرير المياه
أناك الخفية حين الوجد وفي حفيف الاشجار تهديتك العميقة
وقت الشوق

أما يا توفيق أقامى من قوارص الكلم والحاح الدلب كي أقبل
زواجي بهذا المتوه (مهروك) ولكن ثق يا توفيق انه لو تبدلت
الارض غير الارض والسماء غير السماء لما رضيت سواك بدلا
واذا ظننت أن روثي تحول بيني وبينك . . . لاني لارفض هذه
الثروة بقدمي رآني اليك متى وجدت عملا يقوم بنفقاتنا

آه ، ، نني أشعر الآن بضعف شديد يتولاني كل مساء وقد
قيل لي أنه ضعف استولى على فمذرة إذا ما وقعت عن الكتابة
وبوي أن لا يقف القلم عن بث حبي ولوعتي لك

معذره وألف معذره ، وأنى أقبلك قبلة المساء

فردوس

العنوان : فردوس لمى - بوسنة بنها

١٨ أبريل سنة ١٩٤٤

من يوفيق الى فردوس

زهرة

تقيت رسالتك وأنا على جانب عظيم من الامل ، أعاني منه ما يكاد يذهب بالبقية الباقية من جلد النفس ، ولكنه عذاب عذب يافردوس لانه في سبيل حبنا الطاهر وأنا أتحملة بصبر وجلد ، عدت الى ذكرى أيامنا السانقة أشمر بقوة تسخر بالالام وتهزأ بالوازل والحساد ، ، لا تمر بي ساعة الا وأردد نشيد الحب الذي نظمته لآلهة على السنة العاشقين ، ، وكلما فكرت فيك أرى

الحياة صفحة من أحلام السعادة والعالم « فردوس » شهيا

وكثيراً ما أجلس أمام نافذة غرفتي التي استأجرتها وأدرب الافق الذي يفصل بيننا فأمنى لو تمطوى صفحة هذا الفراق لاني أرى الساعات طويلة والايام ممل ، وتمزيت الوحيدة التي لي في هذا الفراق هي على بان جبل حبنا أنت من أن ينبت فيه إلحاح أخيك بما يريد من زواجك بان عمك

واقدر يتاح لك وأنت بعيدة عني أن ترى أن مبروكا يفضاني
في الثروة ولكن لم يفضاني في الحب لأن قلبي يفيض عبادة أمام
هيكل المقدس وقلبه يفيض مآرباً وأعراضاً ، فبك يتغلب لي في
صدرى ويملا كل زاوية من زواياه

هل تذكرين الزهرة التي اقتطعتها بالحديقة وأعطيتك إياها
وكيف قبلتها ووضعتها في صدرك ثم عبت بها التسميم ونثر أوراقها
فسقطت ولكنهم لم تذبل ، إلا أن الأيام قد تستطيع أن تفرق بيننا
يا فردوس ولكن زهرة حبنا لم تذبل إلى الأبد ، وكيف ترضي
إلهة أن تذبل زهرة نبات في القلوب الخافتة وسفها دعوى
الماشقين ؟ ألا إن الحب هو الغذاء الذي تقنات به أرواح الملائكة
إني أقضى ساعات الليل مستوحيا إلهة الشعر فلا أجده سوى كلمة
الحب وهي على كثرة ترديداتها لا يبلى الزمان جنتها ولا تنقص
لايام جمالها فهي تتردد في زقزقة العصفور وحفيف الأجنحة وأنين
الآوتار وخفقان القلوب ، بل هي همس الروح إلى الروح ومناجاة
النفس بانفس ، ولو جرد العالم منها لاصبح الكون فراغا
والحياة مملة

بحثت طول يومى عن عمل فلم أجد إلا على وعد من أحد
الأصدقاء لأن أقدمنى إلى أحد حضرات المحامين كي أشتغل في
مكتبه

أما مسألة مجيئك الى فاننا أقدر لك هذه العاطفة والتضحية
ولكنني أحذرك من هذا النسل الجنوني وموقف تزوج على رؤوس
الاشهاد وأنت مرفوعة الرأس وأخوك موفور الكرامة ، فلا
تسكري في هذا الامر الذي لا تقبله النفس الالوية ولا يرضاه
الضمير الحر ، خير لنا أن نموت على ميكل حبنا بين زهور التضحية
من أن نندنس اسم عائلتكم

لا تقطعي عني رسائلك فانها عزائي الوحيد في وحشتي الدامسة
وكلما تلونها يشعل لي محياك الجمين ويخيل الى أنني أسمع صوتك
الرخيم ، يا حبيذا لو صحت الاحلام ، إن رسائلك في حرز حرز
ومتي اتقات لا قدر الله ، قبل زواحك من هذا العالم فمأ نكها
معي لتقرأها الملائكة في نقرس العاشقين ، ، أوليس الحب نعمة
من نعم الاله تثرها على قلوب المحبين ؟ فما هو مبلغ حبك لي ،
خبريني ؟؟ أنا في انتظار ما يخفف لوعة هذا الفراق فسي أن ألقى
منك في الغد ما يبعث آمال هذا الفؤاد المتعذب

توفيق

١٩ أبريل سنة ١٩٢٤

من توفيق الى فردوس

زهوتي

مسكين ذلك الاشق الوطاني ، يطرب ويحزن ، ويسعد

ويشقى ، ويموت ويبعث ، فى اليوم الواحد مرارا عديده
 لـ ... ما يتأثر العاشق بسماع الموسيقى ولحرماته من قلبه ،
 الذي كلما عبثت أيدي الموسيقين وأفواههم بالآلاتهم اهتزت أوتار
 قلبه تلك الهزة التى لا يعرفها الا الداشقون الا لى انزع الحب
 من قلوبهم شوكه الغلظة والفظاظة ، وأتاهم من لدنه عواطف بقة
 وشعورا آجيبا

وعرته تلك الرعدة التى تتمشى فى عروق المحبين قسرا عنهم ،
 وتذب فى نفوسهم ديبا سريما ، وتسري فى أجسامهم سريانا
 السكراء ، وانشرح صدره ذلك الانشراح الذي يسبق الحزن
 المتوقع ، ثم ينقبض شيئا فشيئا ، ويضيق جزءا جزءا ، حتى تمتلىء
 صفحاه بمؤثرات الشوق والهيام ووداع العصابة والوجد.

وفى ذلك الحين يافردوس قد لا يطيق الصبر الطويل على
 مواصلة الانصاء مالم يبذل من دموع عينية ما يظنه يخفف عليه
 هذه حالى يافردوس يا لاكي الحارس منذ فارتك فقد
 ضاقت مدينة الماهرة على اتساعها فى نظرى ، وقد تقودني قدمي
 الى حديقة الازبكية وأجد السلوى فى زيمات الموسيقى التى تعزف
 هناك بين الاشجار والى تذكري صوتك الجميل فيضيق صدرى
 وتذرف دموعي بالبكاء حتى يخيل لمن يراى اننى معتوه أو مسني

الجميل

وكل ما أستطيع أن أفعله هو أن أحمل زينات الموسيقى قبلة
يسير بها الذسيم اليك

فهل وصلتك تلك القبلة ؟ هذا ما أسألك به نفسي
قالت اليوم حضرة المحامي بواسطة محبتي الذي ذكرته لك
بالخطاب السابق وأوعدني وعدا جرابا أن يضمني الي مكتبه ابتداء
من اول شهر مايو المقبل بمرتب قدره خمسة جنيهات ومأوافيك
باخباري

لم يصلني منك خطاب فآلمني ذلك جدا
توفيق

٢١ ابريل سنة ١٩٢٤

من فردوس الى توفيق

حبيلبي توفيق

كلما مريوم جديد أشعر بثقل وطأة الفراق وأرجو من الله
أن يقصر مسداه واي لاأس من نفسي في هذه الليلة ميلا الي
الوحده لاخلو بخيالك الجميل واناجيك عن بعد ، ولست أرتاب
في ان ما اشعر به من الحب لك هو مثل ما اشعر به من الحب لي
لان قرب الماشقين أشبه باوتار قيثارة اذا هت عليها نغمته رددت

ان حالتنا الاجتماعية وما وصلت اليه من القوضى ، ، المرأة عندنا
في مصر لا تزال مهضومة الجانب ، مظلومة في حقوقها كما أنها
مظلومة حتى نى واجباتها العامة

حقا ان حجابنا مقلوب ونظامنا الاجتماعي لا يصلح لامة
تربد الحياة والبقاء ، وكذلك العادات المتبعة التي تتقيد بها عند
الزواج والخطبة ، كلها لا تصالح لروح العصر عدا عن كونها منافية
لروح الدين واليك يافردوس نبذا من الاحاديث النبوية في هذا
الصدد لانعمل بها بل نعمل بضدها واذا شاء أحد أفراد الامة
تنفيذها والعمل بها رعى بالفرجة المروق عن القواعد الدينية
ورد عن جابر رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر منها الى
ما يدعو به الى نكاحها فليفعل » أخرجه ابو داود

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال تزوج امرأة من الانصار
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « انظرت اليها » قال لا قال
« اذهب فانظر اليها فان في أعين الانصار شيء » وعن المغيرة رضى
الله عنه أنه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « انظر
اليها فانه أحري ان يؤدم بينكما » (١)

إلا اننى مع هذا لا أجد داعيا للخوض في مثل هذا الامر ،

(١) أى يجمع بينكما وتتمقا على ما فيه اصلاح امركما

ولكنى ذكرته كي أريك برهانا واضحا على قسوة الانسان في مصر ، فقد اخترت لك انفسى زوجة واخترتني لنفسك زوجا ورضينا بذلك فما بال القوم لا يرضون ؟

فأنت يا فردوس تلك الزوجة التى تعرف حقوق الزوج
أنت تلك الزوجة التى تكون المربية لاولى لاطفالهـا

لنى أجد هنا فى الماهره التيات وقد فسخ الغرور أرداجهن
وفسد مزاجهن بتأثير انكسباهن على لاهو ولاججهـ

الفتاة فى القاهرة ملة بجميع ضروب الزينة وأنواع الازياء
الحديثة ، تجيد العزف على البيانو وترى من الممار مزاولة واجبات
المنزل بيدها ولكنها مع ذلك لايسهـنكف من الممرطة على أصولها
وذويها

وأنت يا فردوس . قد رأيت فيك عكس فتاة اليوم فأنت ربة
منزل ، لاتهتمى بالزينة مطلقا ، ولا تعيرى الظواهر الكاذبة اهتماما
فانا إذا سمعـيد بزواجى بك سعادة لا يحلم بها أي مصرى . . .

ولسكن مهلا . . فردوس إذ يجب أن لاندنس حبنا الطاهر
باتباع كلمات الوحى الذى يتكلم بصوت الغضب . . فأنا لا أطلبك من
نفسك مطلقا . . بل يمكنى الآن ان اخط الى أخيك محمود وأظهر له
مايكـه ضـيرى وأحلب الزواج منك عسى أن تعمل كلماته فيه مالم

يكن في الحسبان ويرضى فتكرهنا معاً... رلاً لما ساء بابنا
منزوح من مصر ايه . فذا ينسرب اليأس الى

لاني ا- نسروا كبراً الى الجدي اذ اسكنني أن أحتك
بجميع طبقات الشعب فادرس أخلاقه حتى الدرس . فيظهر أن
هناك فائدة مائة رد على من يراء على هذا ، إذن . . . أكثر
من خمسة جنيتات

خالماني اليك ناص الا ترام

بأيه . كند كلمة عن حالة المرأة المصرية وما رها .
الي من المقرري ان املك اياماً عما تشاكين في هذا
الاعتقاد .
تروني

٢٦ بول سنة ٩٢٤

من فردوس الى تونيق

أيها الحبيب النازح

اخذ النوم بما قد اجناني الليلة المساحية ، بعد ان ا- ابن دور
لسر ادى بنته ، ولامت اذ كر غيرة اني كرت نيل الرهد الطير
على اجنعة من الخيال معك في جنة عرضهم الله موت والارض ،
وما ذن اسعدني اذ ما نوحى هذا ، اذ كان ، تمنى هذه الاحلام اتى
انده وحيها ، تنيس له : ارثي ترقي ربو . لني املما نزلما

الذي سقميش فيه انا بانت واما انا انا يفرحون ويرتعون ، ثم
تعود الى صرة الحقيقة ، عددة منزلنا ، نكتنف مسالكها
ارادوا اختاروا ، انونها في انا س يندى شمعهم . الود الجودي
الذي تحبه انت كي اقطف كل عراج ردة اضعها في صدرك كي اقطف
كل عراج ردة انا في صدرك كي تكد ، باعشاك في انا انا
في عراج ردة قلنا اننا ردة .

اقسمي لزمان ، انها الحية ، علم ، اسبكون فجاء علينا بساغا
يا . انها سارت ، قداب ان ظهر لحي ، ثم اسبا با تشيت نعمل
والام الذكري

و ان خطاك لمس اننا في قليلا . انك تأمرني
فلا بد ان لمجيء اليك لان ذلك ان تجي اليك فداء قلبهم ؟
انني انما انا باق في

آه ، ردة فان آلامى الجسمانية حمتني . أم ، فك بالظلم ، انني
أقرا لك الان انك تأس فقط . كما انني عند رأيك بان ترسل
لاخر خطاب عسى أن بلين قلبي ، ولانني أتعرف بان ذلك كله ذاهب
من راحة قلوبهم . فهم كما ردة ، يخرجون عن الدين ، الخفيف
بالرغبة المسحاء

كثيرا ما قبلت رسائلهم ، وبلغتها بدموعي فكانت تعود الى

الحياه .. أه اننى بلا شك مريضة ، فها أنا ألقى القلم من يدي وبعد ذلك أنتزع من امامى باقة من الورد اوراقها ذابلة وأضعها على صدرى ثم أستلقى على الفراش وأنغمض عيني فأراك مائلا امامى . فاقبلك كثيرا
فردوس

حامية - ارجو ارسال كلمتك عن المرأة المصرية كي أنسلي بها ولتكون لى درسا اتلناه منك فى مدونة الحياه
من توفيق الى فردوس
فردوس

ذهبت ذات يوم عند الايل الى خارج القاءره على شاطئ النيل ودخلت إحدى شرفات الحدائق انعماء الطالبة على الايل وجلست امام النافذه واطمعت العنان لأفكارى فتمثل لناظري سر تأخر المرأة المصريه فتألمت ونظرت لما حولى لاسرح رائد الطرف فرايت النيل يسير الهوبفا كدسوع عقلاء والهواء يهب عابلا كتمهدات لغرباء وكان الحزن استولى على الاشجار المنتهدة بحسرة كفؤادى .. أجل لند هزأت المرأة المصرية بالاداب واصبحت لاهتم بها مطلقا مع ان فى الحرص على اداب العمومية والاخلاق الشريفة والنفسانيات المايمة مسئولية عظمى على المرأة ، وربما كانت هى اعظم مسئوليه من الرجل ، فليس عليها ان تصون عرضها وعزة

نفسها وشرف عواطفها فقط بل ان تصون ايضا أداب الرجل
واخلاقه من الفساد

ان انغواية تطرقت الى نفس آدم عن بد حواء نهى اتى قطعت
النفاحة ثم أطعمته والشیطان النواوى لم يتقدم الى آدم بل تقدم الي
حواء . لان عدة الشيطان وادواته موجودة عند حواء . فى حواء
عناصر الجمال المحرصة للمواطف لذلك استخدمها الشيطان للشر
فالمرأة والفتاة على الخصوص مسئولة عن كل ثورة نفسانية
شريرة فاسدة فى الرجل او الفتى فلذلك يجب ان يكون مظهرها
لدى الفتيان فى منتهى الحشمة لا يشف الا عن جمالها الروحاني

فاذا كان مظهرها يشغل الفتى فى النظر الى زينا وبهجة ثوبها
وخضاب تبرجها ورشاقة حركاتها او خلائتها - اذا كان هذا انظر
يتغله عن انظر الى عينيها وما تبديانه من اخلاق ونبل ، فانما هي
حواء وقد اغواها الشيطان لكي تغوى آدمها الذى لان مظهرها
الخارجى هذا لا يشف الا عن جمالها الجسماني ويخفى وراءها جمالها
الروحاني

اذا كانت الفتاة من محبذات الازياء الحديثة والمعدات الطليقة
عارية الساعين ومكشوفة الصدر الى مقرب النهدين وقصيرة
الثوب الى مائوق الركبتين وكان الثوب ضيقا يبرز فيه وركاها

ويتكور ردفاها ، يكاد ينبثق منه فهداها وخفيها يكاد يشف عما
درا : جهان فان

اذا كانت الفتاة تظهر في ان مجالس هكذا فهل تظني انها تبت
للحضر جمال روحانيتها ، من سمو نفس ودماثة خلق وطهر روح
كلا يا فردوس . والف سره . كلا . . متى كانت الفتاة بهذا
المظهر الذي وصفناه كانت ولا شك مجذب الانظار الى ثملها
الصناعي الذي بث جمالها الحيه اني فتمر الحضر على قائمة اصناف
هذا الجمال من قبة الرأس الى الاقدام ، وهذا يمكن ان يحول
جمالها الروحاني . انظارهم عن هذا التمثيل اللامع ؟ بل هي يمكن ان
تصد . رحانيتها اللطيفة اذهانهم عن تحيل ذلك الجمال الحيواني
الخبوء ضمن هذا التمثال واد انشئت بعينهم في ثمل قائم الجمال
الصناعي في هذا التمثيل راسخه وقت افكارهم في تخيل صور الجمال
الحيواني المتوارى ، فهل في رحنيتها اضاءه مابقة مع ثوره عواطفهم
الشهوانية ويكبح جماح نعراتهم البهيمية ؟

واذا كانت الفتاة تزيد على هذا المظهر انه تمادي في عشره
التي قمارحه تاره ثم تكايده اخرى ثم يكزها حينها آخر . وربما
تماديا في المداعبة الى ان بطاردها الى الارض متظاهرا بالفوز .

اذا كانت الفتاة تقف عند هذا الحد او مثل هذا الحد وتمتنع

عن تجاوزهم فهل تنتظر ان يكون الفتى مفتونا بجمال روحانيتها ولطف
نفسانيتها وطهاره قلبها ؟ الغالب ان الفتاة التي تنهج هذا النهج
في عشرتها مع الفتى ان تجول انها تلعب بالنار « وهذا ما تقع فيه فتيات
مصر » هي تجول ان التي تتعصبا على هذا النحو لا ترفع روحه
الى عرش الجمال ، وحافى بل . بالعكس . تنهج عواطفه البهيمية التي
تحرق هذا الزوج . ولا يد أنه متى افترق عنها مضى توارا الى حيث
تدفعه هذه العواطف وأكل الثمرة الموعى عنها لانها هي قوتها اليه ..
أنتم الاثم الذي تقدمتمفسا عنه (أحبانا) وقد سررتم عليه ..

وبكل أسف أقول يافردوس أن الابوين والام على الخصوص
يبرجان بنتهما ويهرجانها ، ولبسها أقل الازياء حشمة ويطلقان لها
الانان في معاشره الشبان على أمل أن تهوي عريسا لها وهما
يجعلان أن هذا المنسوب في الاستهوان لا يصطاد عريسا ثاقلا
(عشاقا) . والعريس الذي لا يسحر إلا بهذا الاسلوب فلما
يصالح زوجا

العريس المالح زوجا هو الذي يستشف بهامة مظاهر الفتاة
وحشمتها عن جمال ، وحافيتها . لا انني يستشف أناته زينا وشفافية
ثوبها عن فتنة جمالها الحيواني .. درأني أن الفتاة التي تريد لفك

لروحانياتها يجب أن تظهر في منتهى الحشمة والوقار في لبسها وتبرجها
وشرتها وحديثها وحرركاتها رشاقتهما وفي مقلتها واحاسيسها وشرها
وفي امتسامتها ومجاالتها وجلوسها ومشيتها بحيث لا يشف مظنها
إلا عن نبالة نفسها واناقة خلقها ولطف روحها ونقاوة قلبها وطهارة
حياتها ..

لست أعني أن تجافى الفتاة الفتيان وتصدىم عنها بل بالعكس
أعني أن تبدى لهم من الوداد إلى آخر حد من الصداقة .. لا إلى
درجة الحب والعشق . لان الصداقة مهما عظمت تبقى وداداً عذرياً
وأما الحب العذرى ففرض . وهو لا يثبت عند الحقيقة . لا حرج
على الفتاة في مصادقة الفتيان صداقة صديقية فلا تؤذن له بمزازجتها
أو أن يمد يديه إليها أو يفوه بكلام هراء في حضرتها ..

لأننى أحذر كل فتاة من الاستسلام في الهوى العذرى الذى هو
شرك الحب الفاسد فقد يكثر الفتى من الوعود والعهود لأن ثورة
الحب ونشوره الغرام ويغلب أن يكون صادقاً حسن النية مخاضاً في
المهد . وأحذر الفتاة من اللذات اهل في غرامها أيضاً وفي عشرتها مع
الفتيان لان ذلك من أكبر دواعي هدم الوعود في أبان ثورة الغرام
ولان هذا التساهل ينزل قيمة الفتاة في عين الفتى ..

فكوني أيتها الفتاة المصرية أظهر الموجودين تحت قبة السماء .

كوني كالسنبلة الشقراء التي يجبها الحصاد .

كوني كالكوكب المنعنى

كوني كالزهرة الزانية

كوني لاجل ما ينزعج ويندم

كوني كالطير انه رد فوق أذان الشجر فلا ته تطيع يد

أن تمسه

كوني فرحة بهارتك ودمعتك وأكثرى مرارة الغماف

فابتسامة المرأة هى انكاس شمع السماء وما فرحها الى هذه الحرارة

التي تسبب فى القلوب ذاك الضياء العلوى المسمى بالحقيقة

كوني شريفة لاذنى الى الشرف فضائل كثيرة وما العناصر

الكريمة الاحركة منه فمن فضيا واحدة صم الله ملوب لاجوار كما

صنع من يافوتة واحدة قبة السماء

هنا يجب أن أشفق على عذوب القراءه مرجئا بقية حديثى

الى خطاب آخر .

ترفق

لانى على العهد مقيم يا فردوس

من توفيق اى فرديس

حيانى

كل عالمات الحية - رايه - الحية - أو بنى آخر حب مصر

فاذا شاء القدر بدت العاطفة وترعت فصار حبا ذملا . راكمه

أشد متانة وأدعم ارتباطاً ..

آه يا حبيبتى ... (يا زوجتى) إذا قربنى ازاء أمرنا هذا فاعل
المستقبل مظالم والجو دهم ولا أمل يبدو لا مخرج ولكنه سراب
خادع !! آه يا حبيبتى !! ليس فى استطاعتنا أن نمدح أنفسنا بأن
المرء كان سعادته حرة ... هى لم تكن سماهى على الأقل عذاب
وشقاء دلولا الأمل والمستقبل الكنت الآن بين أمواج النيل ..
والكنى أعلن النفس أنك ستكونين شريكى فى نفسى فى حياتى
ونعيش فى مجبوح الفرح والسرور ترح بيننا أولادنا : (صغار)
آه ... حتى يكون ذلك ...

أوعدتك أن أتم لك حديثى من المرأة فى مصر وأشعر بأن
هذا الحديث يروق لك لذلك أقول ان انفتاة العصرية أصبحت
لا تحسن إلا أن (ترطن) بالفرنسية أو الانجليزية فى حين أنها
لا تجيد التكلم بلغتها الأصلية

لا يمكن أن يقال عنها أنها (متعددة) إلا إذا تهرجت وتقصى
الساعات الطوال فى عقص شعرها وتنسيق ملامح وجهها وقد تكون
ملابس زوجها ينسج فوقها (العنكبوت)

أن الرجل لا يريد زوجة (على ما أعتقد) إلا إذا كان لها قلب

نقى وعقل زكى ولسان عذب ونظر برىء ، تكون سنداً للرجل فى
كفاحه الحياه والرفيق اللطيف المرفه . الذى ينسى متاعب العمل
ويغسل النفس من أدران الخارج بما تفيغمه على الوءط العائلى من
المنعة والملاذ الطاهره الصحيحه

ويجب أن تكون من خيرات العاملات لصالح العائله وتهذيب
البيئه التى نشأت فيها بالقدوه الحسنه التى تمشاها ونحض على تمثيلها
ولست أريد أن تكون الفتاه المصريه منزعه عن شواذب
الحياه الاجتماعيه بل أطاب ألا تخلو من العفه والطيبه والحيه وهذه
الصفات الثلاث هى أمبات الدرر التى يصاغ منها أكليل فخر المرأه
أريد أن تنصف الفتاه المصريه بتلك الاداء القويه التى تقضي
بها على كل وهم طائش وكل نزعه خلايه تخرج بها عن طور المألوف
وعناى أنه لا يوجد فى النساء دميمة حسناء مادمت أعتمد
أن الدميمة هى الحسناء المجرده عن الطيبه والعفاف وأما جمال الملامح
فانى أعدها أشياء ثانويه بجانب جمال الروح وطهاره الذليل

ومن واجب الفتاه المصريه التى وجدت لىكي تؤم بأهم دور
فى الاجتماع - دور الزوجه والام - ألا تخاطر بمرکزها ئسمى فى
إتباع أهواء قلبها لانه مبعث شقائها كها هو مصدر هنائها
ولا يخفى أن من التربيه الحديثه وأساليب تعليم فى المدارس

ما يربى في الفتاة دأى الوقوع في الدنيا وبديهي أن أساليب التعليم المشوهة طبعت الفتاة المصرية بطابع غريب يدعو إلى التشؤم الحزن من جريمة النتائج المنقظرة من وراء تعليم الفتاة

أن مدارس الفتيات عندنا تجرى في شؤون التعليم والتدريب على قاعدة علمية محض لا تخول الفتاة أن تكون يوماً ربة عائلة بها بالمنى الصحيح

وأن هذه القاعدة تناميته كانت من أسباب بقاء هذه ثلاث وتوقف الشبان عن الزواج شرفاً من النفقات الباهضة التي تتطلبها بيوت لا تعرف ربانها من إيجابيات المنزلية إلا الراحة ولا من الحياة إلا التفرج

أجل أن فتاتنا المتعلمة أصبحت أشد عمراً من الجاهلة فقد زادها التعليم طرفاً في كل شأن من شؤون الحياة ولا سيما في تنقي الأزياء الجديدة من غير تصرف يلائم أحوالها الجسمية ودون مراعاة لحالة عائلتها المالية ولا الغاية التي تريد إفناء الثوب من أجلها حتى أصبح الرجل في أيامنا هذه يحتمل من النفقات على إجابة مطالب الفتاة أضفاف ما يتحمله في مستلزمات بيته وتربية عشرات من يته وكل هذا نقص في اعتماد النساء عندنا لا يمين افتاه على إهمال أعباء الحياة ومتدعجهين يدعرون إلى لائمهات في وسائل التبرج

والزينة او الاكثار من مطالعة الروايات واطالة الفكر في أنفه الامور
والاندفاع وراء تيار المجتمعات والتمافت على معارض الصور المتحركة
بالتالى يبحث في نفس الفتاة الخلق الردىء والبطالة ثم يتولد عن ذلك
من سائر الامراض الاجتماعية ما يتولد

وقد تبدو هذه النتائج أشد ظهورا لمن يزور مدرسة من
المدارس ويرى أزياء الفتيات نمائل ما تعرضه أنصوور المتحركة في كل
أسبوع بل يرى فتيات لا هم لهن الا ان يقضين اليوم من صباحه
الى مساءه في الدرس والمطالعة وطاقى اللغات أما التعليم العملى فهى لا تريده
ولا تريد المدرسة أن تدربها عليه مع أنه في نظري اقدس واجب
مفروض على سائر مدارس الفتيات في كل البلاد

هذا وأبى يا فردوس في حالة فتيات مصر ولى في ذلك أراء
كثيرة يطول المقام بشرحها في مثل ظروفنا هذه . . وذلك سأرجئها
حتى نجلس سوأ بين جدران غرفه الهناء . . هناء الزوجية
أرسل الى شقيقة لك خطاب م
توفيق

من فردوس الى توفيق

توفيق

وصاتى رسالتك - عات ريك في حياة الفتيات وكيف لا أشار لك

في حياتك .. أننى رأيتك فأحببتك . كيف لا ؛ وقد رأيت فيك
جميع الخلال الكريمة والصفات النبيلة ولا سيما من يوم أن أظهرت
لى حبك وأظهرت أنا لك حبي

ولقد رأيت والدتى منذ تلك الصفات فجعلت تلجج بالثناء عليك
وتطربك اطراء الصديق الصدوق وان كانت تجهل ما بيننا من صلة
الحب وكثيرا ما كنت تنصح لشقيقى ان لا يهمل لك وأيا .. ولكن
هكذا شاءوا الدساسون . ولأن أقوم عليهم أنهم افاعى ولا أريد ان
أحدث عن هؤلاء الافاعى فخيرتهم يطول

أتظن أن حالة نساء اليوم تدعو الى الاطمئنان .. لأخالك
تظن وهذه أفكارك قد ظهرت فى رسائلك

انهم قد جهلوا الفضائل النسائية جملة وهجروا أكثر واجباتهن التى

عابها الممول فى تحسين حال الاسره بل الهيئة الاجتماعية

ماهى وظيفة المرأة الحقيقية فى الوجود . اليسست هى تدبير

المنزل وتربية الاطفال . لكن أكثر سيداتنا نساء اليوم قد تركن

هذه الامور جانبا واتبعن بلا تزو ولا عقل (المود) وتهودن أكثره

التبرج السمج والزينة (الماسخه) أما تربية الاطفال فقد تركت الى

المقادير ولا سيما البنات فلا يستفدن من أهائهن غير أمور متزلة

وصرن لا يحتسبن ولا يتمسكن بالفضائل العائمية ولا يعرفن من

أموال لم غير التافه والفساد وتب. ساعد على رسوخ قدم هذه الاحوال
أو حلها أحوال الوسط و تربية والاخلاق الفاضلة التي من بينها
قراءة الروايات الفاسدة التي رواها بها الغرب ولم يحسن الشرق الاختيار
إن ما ينبغي للنساء معرفة في اعتقادي - أنا بدري - ينقسم
الى خمسة أقسام بحسب أعماهن

الاول خصص بالطفولة . فإزمت البنت فيه ان تكون رديعة
مطبعة لوالدها مكبة على تعليمها

الثاني دور الشباب والاستعداد للزوج فيجب أن تكون البنت فيه
مثال الكمال والادب والحشمة ومساعدته والدتها في مهام البيت بل
والقيام به على أحسن حال وأكمل

الثالث دور الزواج وهو أن تكون الفتاة في بيت زوجها واسطة
عمدة تدير اوصيانه وآدابا وإطاعة من جهاه شريك حياتها حتى يحظى
ولها بالعبط - ويسمى بالهنا

الرابع . دور الامومة حيث يجب أن تيقظ المرأة اترية اولادها
تقظا يفيدهم في المستقبل ويريح قلبها وتلب زوجها في الحال من
جهتهم فيكونون سواء كانوا ذكورا أو أناثا . فإمين انفسهم وآبائهم
ومجتمعهم مشرفين اسم عائلاتهم ويوتهم وأرطانهم
الخامس . دور 'شيخوخة حيث تعرف المرأة جل أوقاتها في الانقطاع

للعباد وبت النصائح والارشادات البافعة المبنية على التجارب
لاولادها وتستقبل منهم احترامهم لها وتبجيلهم لقدرها

فهل نساؤنا يعرفن هذه الواجبات ؟ هل هن شاعرات باعباتها ؟
يقال كما يقال في الصحف والكتب انه يلزم لذلك ان تعلمن في المدارس
أما انا فأقول بصفتي ممثلة تلقين في المدارس العالية . . ان المدارس
للبنات لا بأس بها ولكن التربية الدائمية ألزم منها . وهي سهلة بسيطة
لا تحتاج الى مدرسة ولا تفتقر بنوع ما الى كتاب بل هي أمور
ينبغي أن تكون نصب أعين كل العائلات وسبيلها المزاولة العملية
بحسب الطبقات والاوساط

آه . لقد تعبت كثيرا . يا توفيق ولكني كلما تخيلت شبحك
أمامي أسترجم نشاطي ولكن . . مع كل هذا . . أري نفسي ضعيفة
ضعيفة جدا . . وأشعر قراى تتلاشى شيئا فشيئا . . فلامني اليك
حتى اللقاء

فردوس

من توفيق إلى محمود

٢٦ أبريل سنة ١٩٢٤

صديق العزيز

أتيت اليك بأشياء رجعت مملوءا بالمادة فأنا شاكر لك هذا
الصنيع ما حبيت ومان بودي ان اكسب زمي وسط خطوطه زارعكم

أولادها . ومع هذا فهي تعتقد أن بتمتلكها هذا تفتح لنفسها باب
الزواج وما دريت المسكينة أنها تغلقه ثم تضع وراءه جبلا من الفولاذ
هذه حائلن واني لأعرض عنهن كما أعرض جميع الشباب
ولكن ماقولك أيها الصديق بأني قد وجدت تلك الخلوة الوديدة
المملوءة فضيلة وعفاف التي تعرف حق واجبات منزلها وتعرف
كيف تصون شرف زوجها وتشيد السعادة على أساس الفضيلة . . .
ماقولك يا صديقي أن وجدت هذه الفتاة . . الا يمكن ان أكون
سعيدا اذا تزوجتها ؟

حقاً أكون سعيدا وسعيدا حقاً

إن هذه الخلوة . بل هذا الملاك الطاهر يعيش تحت سقف
بيتك تبسم مع الصباح وتغمض جفنية عند هجوع الطيور . . هي
شقيقتك الانسة فردوس . فهل أستطيع ان اتجاسر على طلبها منك
أنا ذلك الفقير وأنت ذلك الموسر ؟

ما كنت أجسر على طلبة هذا لولا علمي بأهلك تحتقر الماده . لا
تغتر بالظواهر فأنت محمود ابن الحقيقة . .

والحقيقة أنني رجل أعرف كيف أجعلها سعيدة فهل لك أن
تعطيها الرجل . . كلى رجاء عظيم . .

توفيق

من فردوس الى توفيق

٢٧ ابريل سنة ٩٢٤

يا وحى الامانى .

تزداد فحة الليل سواداً . وتشدد الاعاصير هوباً . وأضرأ
النجوم خفوتاً . والبدر شعوباً . بل لقد أظفرت السماء من الجمال
ولم يعد القمر مفريد بطل على العالم من سمائه . فيلقى في تلوب
العاشين والباثين باسم العزاء والسلوى . بل لو كان الماء يرويه
اليوم . كما كنت أراه بالأمس . ديان الصفحة . مشرق الجبين . فأنا
اليوم . أعتقد أن عين الجمال . قد نضبت من وجهه . وسناء نوره
اللائلأه . قد خبا بقاءه .

لاني لأستسبب الدمع دماً يا توفيق . أسفاً ينجم النفس أسى على
زوال ابتسامه الحلو . الذى كان يبعث دهن الحزين آلامه . رعن
العاشق المهجور أشجاناً . .

جاءنى أخى اليوم وهو مصفر الوجه مملوء بالوحشية وقال لى
لقد صحت . الاخبار فأنت كنت تحبين توفيق . . أو تنكرين ذلك
بد أن أرسل لى خطاب يطالبك زوجاً له دون حياء ولا خجل ؟ قلت
« بلى أن أسبه » أحب فيه الفضيلة وأقدر فى شخصه الشرف »
وما كنت أن أتهى من جماتى حتى إنهال على ضرباً ولكما حتى سالت

الدماء من في ثم حالت والدقي المسكينة بيني وبينه وحملوني الى فراشي
ولقد سمعت منه هذا القول . . اسمع يا توفيق أنه يقول : يجب أن
تسجن هذه الماهرة في غرفة نوانذها ، شبكة بالحديد»

أنهم بلا شك سيد يجنبوني . يذمونني عنك . يجبوت ضوء
النهار دني وبعوني في ظلام . فيا ظلم الانسان . . ألا فالوداع
يا توفيق فان أستطيع أن أكتب اليك في سجن . . إلى لاشك
سأموت فيه فلأرضى عنك بدي . . فليذبونني . فليأكلوا بي
ما استطاعوا . فليغيروا كل شيء من حياتي . ولكنهم لن يستطيعون
أن يسوزوا قلبي . .

قاي لك . . تذكر ذلك . .

قاي لك . . . الى . .

أراك . . قبل موتي . . أشعر بالمرض يتسرب إلي . . تسألي

وتوفيق أستعاضتك بحبنا العذري

فردوس

منه محمود الى توفيق

٢ مايو سنة ١٩٢٤

أبها الشاب

كان خير لك أن أعظم هذا العلم الذي ترجم على صناعته لأقرضاس

أفكاركم السخيفة . . والقول البذيء . فجن ما كنا لنزوج أبناءنا
للسوقة الذين لا يملكون شئ نقير .

كنت لا أريد أن لا أعير خطابك اهتمامي . لكنني كتبت إليك
كي أقوراك . إليك ساذل دنى . . فاقبده خير لك وأبقى

محمود

الفصل الخامس

سكن الليل سكرن المفكر الفياضوف . وخشمه بين أصوات
الوجود . وارسل القمر أشعته الفضية في نوايا الظلام فأخذ يتلاشى
رويداً رويداً ،

وتحلى الضوء على الأرجاء فانكس من فوقه الماء على بساط
السماء فبدت مدينة فيها أشجارها أزهارها ونازحتها وأنوارها
كأنها عادة هيفاء مزقة ، بها عجائبها وابتسمت لابتسامه الحب
واتضحية

هناك على شاطئ النيل بباصي توفيق أفندي وهو غارق في
لجة من الفكر ، ساح في عالم الوجدان والخيال ، ، يرقب عن بعد منزل
مالكة به فردوس محملاً . بنىه الى جميع نوافذ المنزل عسى أن يرى
شبحها ، ، ويبد أن مكث ما بقرارة من ساعة كان يتنهل الى ربه أن
يخفف عنه وعن فردوس مضاضة الألم ، ، حرارة الذكرى ، حيث قال
رباه ، ، لقد جرى قضائك بما أردت فينا فما جهلنا أن لك القهر
والغلبة وأن بيدك سعادة والشفاء ، والحياة والفناء ، وأن لك عظمة

وكبرياء نراها في السماء وبسط الماء ونلح أنارها في كل ما خلقت
ونرى شبحها في كل ما أبدعت ، إن لك مع ذلك راحة عمت الابام
وذلك رحمة كبرى بجانب جبروتك العظيم . ولطفك جميلا بجانب
هولك الجسيم . نأسألك ربى أن تسدل علينا سترا من الرحمة بمنع
عنا أعين العاذلين .

قال ذلك ونبرات صوته تنم عن حزنه وآلامه وشوقه وغرامه
ثم أعاد نظره الى جهة المنزل فأدا به يلح شبحا يخرج من المنزل
كاللص يظهر ثم يختفى . يلفت وراءه وعلى يمينه ويساره حتى اذا ما
تأكد من أنه لا رقيب أسرع في العدو نحو الحقل . فارتاب توفيق في
ذلك الشخص فأخذ يمين النظر فيه حتى أنه لم يمالك نفسه من الصياح
- آه . هذا مبروك أراه مسرعا . وهو آت من المنزل . لا بد
أن يكون في الأمر شيء ، آه ربى إن قلبى ليخفق حتى أننى أسمع دقاته
وبعد أن تتبعه بنظره رآه ينضم الى شخص آخر وسط المزروعات
فتبينه توفيق جيدا فعرفه من بندقيته اللامعة مع أشعة القمر أنه
خفير الجاهة ، ثم ان مبروكا ابتعد عن الخفير ثم اخفى نهائيا ، فارتاب
توفيق في الامر ، ولسنه . اكاد يرجع بصره نحو منزل فردوس حتى
ذعر في مكانها وعلته صفرة كصفرة الاموات ووقف كالصنم لا يتحرك
لاغرو فقد رأى ان حياة أهل المنزل مهددة بخطر هائل اذا

لم يتدارك الامر فتمد رأيه فيوطا من الدخان تنبعث من قمش
الموجود به مشتم على جدران المنزل ، ولم تهب هذه الخيرط حتى
صارت كجبال من الدخان ،

قلبا من القوم كانت أسواق مدينة تانجا تنبعث من جميع
أرجاء المنزل في رأس الرأس من فوق رؤسهم ، ارات
تصرخ من كل مكان ، ، حريق ، ، حريق ، ، حريق
قال قولين في أرواحهم من الدخان
في اليوم من ذلك ،

في ذلك اليوم من ذلك ، من الجحيم من بين
فان واحد من هؤلاء منى من الجحيم من بين
حالة ذعر شديد

— يظهر أن الحفرة اسم الدخان التي بالأسرها
جميع المنزل لا يمكن أن نخرج من هنا في وقت
المناسب لانقاذ قيمة الدخان ، وهنا رتبة الدخان هي انتم

— محمد .. محمود ؟ أين فردس .. أين الباني .. أم
تخرج من غقتها — أجابها محمد : عينا مملوءة تانج الدخان المحبوسة
— كلالم أن يكون في هذا الحوض الدخان في وقت
وعطائه فتناح من رطله قائم بها لن

وهنا في ذلك الخادم ووجهه أبيض بيض الورق فمالته الام

حدث اذ ذاك أمر غريب لتوفيق ولم يشعر بنفسه الا وهو يتساق جدار البيت مستمينا بأنوبة تصريف مياه المطر وكان يستعمل في التساق يديه وركبتيه وقدميه داعده على ذئب ما كان ممرنا عليه نفسه من الالاعاب الرياضية .

وكانت حرارة الجدران شديدة ولكن لم يكن يبذل بها ولم يصل إلي سمعه صيحة الاحسان من المجتهدين

وكانت أنبوبة الماء تمر بالقرب من النافذة ولكن على زاوية بحيث لو سقط في هذه الحال لما تان على الملاء بل على الارض فأيقن أنه لو أفلتت يده حينئذ لكان معنى ذلك . وتنه ولكن لم يدال بهذا الامر وقال في نفسه أنه لابد من الوصول الى النافذة بأى وسيلة كانت وشعر ان له قوة الاسد وان تلك القوائم الحديدية المقامة على ناعذه سجن فردوس ان تقف في طريق انقاذها

وينما هو يتساق لاحدى النوافذ بعد ان احترقت فلم يكثر لها واستمر متسلقا حتى أصبح النافذة التي فيها فردوس في متناول يده اليسرى . وهناك عمل توفيق مالا يمكن ان يعمل رجل عاقل ولم تحميه من الخطر إلا العناية الالهية التي ترعى المجانين . .

مد يده اليسرى إلى عتبة الشباك فأمسك وخلص بنية جسمه من الانبوبة فبقى رهة معلقا كالعنكبوت على الحائط ثم أمسك بيده اليمنى العتبة أيضا وأخذ يرفع نفسه وكان الان فوق الملاء مباشرة

وهنا ارتفعت اصوات المجتمعين

لم يابس توفيق بكافة فردوس راكنه قبض بيده على إحدى القوائم الحديدية . ورأت فردوس جبينها بجانبها وسط اللهب وكان عيناه تكاد أن تخرجان وعروق رقبته كأنها جبال خليضة . ولم تنص لحظه حتى سمع صوت الخلال وهوت القاذبة الحديدية على الملاة ثم أنه نخل إلى الحجرة مسرعا وقال

- أسرعى .. فردوس أنا بجانبك .. !!

وفي هذه اللحظة سمع صوت لانكسار الباب راندفع اللهب والدخان إلى الحجرة وأحاط بالفتى والفتاة فبس توفيق نفسه وأخرج فردوس من النافذة المهدمة والقاهما على الملاة فتلقتهما رجال المطافي بدسالتهم المعروفة فرقت عليهما سارية وما كد القوم يرفعونها حتى أبصر وتوفيق وقد ظهر على عتبة النافذة وسط الدخان تكشيف واللبس وهنا رمى نفسه وبلا بسه ملتهبة بالنار فوق على الملاة فأطبقوها عليه كي ينطفئ ما تعلق بملايسه من النار

بعد ساعة كان دكتور البلد يدالج توفيق الناقد الصواب وبعد برهة فتح توفيق عينيه وكان أول كلمة قالها

- فردوس !! أين هي ؟؟ وأجابه صوت أحسى قلبه

- ها أنذا .. توفيق ..

ثم أن فردوس التي كانت رافعة بجانب سريره انحنى عليه

وقبلته أمام الجميع .

قبلته قبله جمعت بين جسميهما اذ تقدم اليه مخوفاً وهو يسكن
من شدة التأثير . وقال

- معذره صديقي . أن من يعرض نفسه للهلاك في سبيل إيقاظ
مخلوقة لهو جدير بها .

ثم ان الاثنين تصافحا بينما كانت فردوس تنفخ باقة من الزهور
على وسادة توفيق :

بعد أسبوع كان توفيقا وفردوس جالسا ان أمام المصوّر يأخذ
صوره تذكارية لحفلة زفافهما التي اشتركت في إحيائها جميع أهل البلد
بينما كان بهرونا وأبيه رافقان أمام القضاء يتحاكمان على ما دراهم
في إتيان هذه الجريمة بعد أن يتيسر الشيخ متولى من الاستيلاء على
فردوس وثروتها لولده قدس الى لأنه ان يذهب اليها ويهدمها بحرق
المنزل ان أبت زواجها فأسرع اليها وانسل الى الدار وخاطبها وراء
باب سجنها فكان جوابها الرفض : وكان جوابه على ذلك إشعال
الحريق في المنزل وقد سمع القضاء شهادة فردوس وأيدها الخفير اذ
أنه قبله قبل إشعال النار بدقائق قليلة . والقي بهروك المسؤولية على
أبيه بأنه المحرض له على ذلك :

ولبينا كانا يخلان السجن كان توفيق يضع قبله السمادة على

شفتي فردوس .

— انتهت —

نقد

بسم استاد ارجمند: تأسس الدين الفرياني

في أواخر القرن التاسع عشر في مدينة بغداد وكان
من أعلامها، له مؤلفات كثيرة في الفقه والحديث
والتاريخ، لم يكن من أصحاب المذاهب الأربعة
بشغف واضح، تركه جزئياً، وكان له مؤلفات
في الفقه والحديث والتاريخ.

لم تكن مؤلفاته من النوع الجليل، إنما
من النوع العادي، طبع منها ما لا يتعدى
الدرجتين الأولى والثانية، وكان له مؤلفات
في الفقه والحديث والتاريخ، لم يكن من
أصحاب المذاهب الأربعة بشفقة واضحة، تركه
جزئياً، كان له مؤلفات في الفقه والحديث
والتاريخ، لم يكن من أصحاب المذاهب الأربعة
بشفقة واضحة، تركه جزئياً، كان له مؤلفات
في الفقه والحديث والتاريخ.

وينبغي أن لا يفهم المصنف العلامية التي لم تأت بها كثر
في هذا المجال، خلافاً لما كان عليه في السابق
فيكون له شأن كبير في هذا المجال، لا تتعدى
الحقيقة المؤلمة...

وروايات الاستاذ صبري لها، نيزة اخرى اذ تنسق حوادثها
وتسير سيراً طبيعياً هادئاً فلا مفاجئ، خارقة للعاداة ولا حوادث
يستعرب وقوعها في الوسط الذي يقص عليه قصته

ولعل القارى بعد ان قرأ هذه الرواية يشهد مدى برفعة
لغة المؤلف وسلاستها فانه يحتاج الى لفظ الجميلة الواقعة التي تعبر بدقة
عن المعنى الذي يرمى اليه فاذا قص عليك شيئاً محزوناً أبكاك وان اراد
الدعابة فهو حلو الفكاهة رقة بها

اسم اليه وهو ينجى القمر على لسان (توفيق) ثم انظر اليه
حين يقص عليك آراءه في الامنيات العصرية واحكم له معي بقدره
الراسخة في الادب والفلسفة.

ولاستاذ صبري في تقدم مستدر فهذه الرواية حسن من التي
سبقتها وتلك اتمن من التي قبلها وهكذا سيأتي عليه يوم يبلغ فيه
شأواً بعيداً في عالم النأليف القصص المصري ويكون لقصصه
المنزلة اللائقة بها في مقدمة قصصنا المصرية

شمس الدين الغرياني

موظف

بدار الكتب المصرية

ومتخرج الحقوق النرنساويه

هل قرأت رواية لص بعثدار ؟

ان لم تكن قرأتها فاقروها لانها معربة بقلم الاستاذ النابغة « عجل افندي جاد »
فان كنت طالبا : استندت علما وعلا وأدبا وفوق ذلك تكون قد صدق

كاتبنا نشيطا لما تبعته في ردهك من ملكة الاشياء في كافة العلوم الادبية والفن
الاجتماعية ومما تؤخذ من رقة أسلوبها ودقة وضعها وشلاسة لغتها

وان كنت تاجرا . أرسل اليك من الوحي الذي يعتريك عند قراء
فتتولد في نفسك قوة الارادة والصبر على المكاره الذي ينتهي بالنتيجة الحمد
ويعود عليك وعلى تجارتك بالربح الوفير وذلك لما يترتب عندك من الافانين والحب
التي تؤديك وتوصلك الى كل ما فيه النجاح والفلاح

وان كنت عاملا (صانعا) : تستفيد منها كما يستفيد الجسم من الطعام .
فهي قوت لثمنوس وغذاء للعقول والمثل الاسلى للتربية النفسية الحقة

وعلى العموم قلنا الرواية الوحيدة في بابها والغريدة في وضعها . قد يكره
القارىء أن يعرف لصا آتيا فاجرا ذات نفس خبيثة يطمع في ما في جيوب الناس
وتمتد يده لسرقته عنوة عن سبق إصرار فيصبح خليفة المسلمين جالسا على

بغداد يحكم بالحق ويطارد الباطل وذلك اجابة لنداء حبيبتة الاميرة زبيدة عند
استعطائها في حبه لها قائلا « اننى لست بملك ولا بأمر وأسكنى لص » فنادته قائلة :
« أى أحدأى لص بغداد ان كنت لصا فاقبل ذلك من حبي لك ولا

عاطفتى نحوك . وانى سأصبر حتى . . فقاطعها بقوله حتام ؟ قالت حتى تستر
الخير المكنية في جوانحك وحتى تعود رجلا صالحا برا فاضلا أميناً ونيا طاه
والاعراق . اننى مؤمنة بك أيها الحبيب ، واثقة من طيبتك »

وقد مثلها أكبر المسارح مدة شهور وكان الاقبال عليها عظيما — اطرد
من الباعة ومن المسكاب ومن مطبعة القاهرة بشارع منصور ونمها ٥ قروش صا

1159